الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:...../2021

رقم التسجيل ط1 : 1635074522

رقم التسجيل ط2: 1535077348

الاحتفالات في الجزائر خلال العهد العثماني "الأعياد الدينية " أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في تخصص تاريخ الجزائر الحديث

من إعداد الطالبتين:

- سبوعي شيماء
- ليتيم سلسبيل

إشراف الأستاذ:

- د. تاحي إسماعيل

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بومولة نبيل	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	رئيسا
تاحي إسماعيل	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	مشرفا
ريغي مراد	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	عضوا

السنة الجامعية: 2020-2021

إهداء

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبنعمته تنزل الخيرات و البركات، و نصلي و نسلم على نبيه الذي اجتباه، و على آله و صحبه و من والاه، أما بعد:

قال الله تعالى: " و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة، و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

أهدي ثمرة جهدي إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها التي غمرتني بعطفها وأنارت لي درب حياتي بحبها و نبع حنانها

أمي الغالية حفظها الله و أطال الله في عمرها.

إلى من علمني الصبر و الثبات و كان مصدر عزمي و قوتي، إلى من أنار طريقي بنصائحه القيمة، إلى من كان رضاه أكبر هدف في حياتي

أبي الغالي حفظه الله و أطال في عمره.

إلى إخوتي وسندي في الحياة: زهير، خالد، إلياس و نسيم.

و إلى أخواتي العزيزات: أمال، آسيا، وسام، خلود و أزواجهم: مراد، احمد، نبيل و صهيب.

و إلى بنات العم: لبنى و نور اليقين.

إلى الكتاكيت الصغار: رمزي، قطر الندى، محمد، نضال، معتز بالله، عبد الجليل، ليديا، هداية، براءة، عبد الجبار، دعاء، إياد و بيان.

كما أهدي هذا العمل إلى كل زملاء الدراسة الفوج 04خاصة، و إلى كل طلبة العلم.

شيماء

إهداء

أولا لك الحمد على كثير فضلك و جميل عطائك و وجودك الحمد لله ربي و مهما حمدنا فلن نستوفي و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

إلى من قال فيهما ربي عز وجل:" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا"

أغلى ما أملك والدي الكريمين أمي "سميرة" و أبي " نور الدين" أطال الله في عمرهما.. أحبكما في الله أشد الحب.

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم إلى من قاسموني حلو الحياة و مرها تحت سقف واحد... إخوتي جميل الرحمان و إلياس و أخص بالذكر أختي عبير و بنات خالتي شهيناز، كوثر، و بثينة حفظهم الله و أطال أعمارهم.

إلى أحسن من عرفني بهم القدر عبر طيات الحياة و سنين الدراسة، تاركين بصمات الحب و الوفاء في ذكرياتي، أعز الصديقات: شيماء، أسماء، هدى و فاطمة.

و أخيرا أهدي هذا العمل المتواضع إلى بلدي الحبيب الجزائر و إلى شعب فلسطين الثائر.

سلسبيل

شكر وتقدير

بـــســـم الله الرحـمـــان
الرحـــيـــــم

قال الله تعالى: " و لئن شكرتم لأزيدنكم ..."

و قال أيضا: "ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ"

صدق الله العظيم

بداية الحمد لله جل ثناؤه و تقدست أسماؤه، الحمد لله الذي أعاننا و سير خطانا لإتمام هذا العمل المتواضع.

و بعده أشكر من ساهم بشكل كبير في إتمام هذا العمل، الأستاذ المشرف الدكتور تاحي إسماعيل الذي قدم لنا النصائح من ذهب، و الكلمات من درر و لم يبخلنا بتوجيهاته و كان عونا لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع .

و أيضا نشكر الأستاذ سبوعي إلياس على نصائحه القيمة و مساعدته لنا و إفادتنا بالمعلومات التي ساعدتا في إتمام هذا العمل.

كما يسرنا أن نتقدم بخالص الشكر
إلى كل من ساهم من بعيد أو قريب
في إتمام هذا العمل.

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

ج: الجزء.

ط: الطبعة.

ص: الصفحة.

ع: العدد.

تح: تحقيق.

تع: تعريب.

تق: تقديم.

تر: ترجمة.

مر: مراجعة.

د.ت: دون تاريخ.

موفم: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

باللغة الفرنسية:

ANEP: Administration National d'Education Publia.

CNRPAH: Centre National de Recherche Préhistorique, Anthropologique.

Rev.Afr: Reuve Africane.

Trad: traduction.

P: Page.

مـــــقدمـــــة

مـــــــــقدمـــــــــة:

1- التعريف بالموضوع

تعتبر الفترة العثمانية بالجزائر فترة متميزة، ليس فقط في المجال السياسي، العسكري و الاقتصادي، بل متميزة أيضا في الجانب الاجتماعي و الثقافي، حيث عرف المجتمع الجزائري في تلك المرحلة مجموعة من التغيرات الاجتماعية والثقافية، مست تركيبة المجتمع و فئاته و أيضا العادات و التقاليد و الطقوس، و عرف أيضا حركة ثقافية نشطتها المؤسسات الأهلية و الوقفية، و بموازاة هذه التغيرات كانت للجزائريين أياما متميزة يحتف بها الجزائريون، منها ما هو معروف من قرون سابقة و توارثتها الأجيال، و منها ما هي جديدة ولدت في خضم هذه التغيرات، و ارتبطت هذه الأيام بمناسبات دينية، اجتماعية و حتى اقتصادية، حيث كان الجزائريون يقومون بإحياء هذه المناسبات باحتفالات متميزة أيضا، نبهت المؤرخين و الباحثين إلى الاهتمام بهذا الموضوع، و تناول هؤلاء قضية الاحتفالات بشكل عام سواء كانت وطنية أو دينية، و في هذا السياق يأتي موضوعنا الموسوم ب: **الاحتفالات في الجزائر خلال العهد العثماني " الأعياد الدينية " أنموذجا**، ليسلط الضوء على هذا الجانب الذي نراه مهما كونه يرتبط بتغيرات سالفة الذكر، و أيضا يرتبط بالعادات و التقاليد الكثيرة و المتنوعة التي كانت منتشرة بالجزائر بذلك العهد.

2- أسباب الاختيار:

دفعتنا مجموعة من الأسباب و الدوافع لاختيار هذا الموضوع:

أولا: دوافع موضوعية

- اعتقادنا أن موضوع الاحتفالات و الأعياد لم ينل حظه من الدراسات و البحوث، كون أن معظم الدراسات التي تناولت الفترة العثمانية ركزت بشكل كبير على الجانب السياسي و العسكري.

- أنَّ الموضوع يدخل ضمن إطار تخصصنا المتمثل في تاريخ الجزائر العثمانية.

- حاولنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة تسليط الضوء على موضوع الاحتفالات و الأعياد، لما له صلة كبيرة في الجانب الاجتماعي، الثقافي وحتى الديني.

ـ محاولة التعرف على ما كتبه المؤرخون الأجانب تحديدا المستشرقين، و محاولة تسليط الضوء على الجوانب المظلمة في هذا الموضوع.

ـ أن الموضوع عنوان مذكرة غير مدروس بشكل كبير على الأقل في قسم التاريخ بجامعتنا.

ـ محاولة توفير مرجع متواضع بالقسم، خاص بموضوع الاحتفالات و الأعياد.

ثانيا: دوافع ذاتية

ـ الميل الشخصي لتناول هذا الموضوع وتسليط الضوء على الكثير من النقاط المتعلقة به.

ـ أننا خلال دراسة ليسانس، و تحديدا في السنة الثانية قدمنا عرضا عن هذا الموضوع، و من ذلك التاريخ راودتنا فكرة التوسع و البحث في موضوع الاحتفالات و الأعياد.

3ـ حدود الدراسة:

تندرج دراستنا في الفترة العثمانية 1516-1830، و إن كانت الفترة طويلة باعتبار أن الموضوع يغطي كامل فترة الحكم العثماني بالجزائر، إلا أننا ركزنا فقط على تطور الاحتفالات و الأعياد، و تحديدا الأعياد الدينية، و لم نتطرق إلى باقي الجوانب ذات الأحداث الكثيرة و المتداخلة خصوصا في الجانب الإداري، السياسي و العسكري.

4ـ الإشكالية:

تتمحور إشكالية موضوعنا حول الاحتفالات و الأعياد التي أحياها الجزائريون، و احتفلوا بها محاولين البحث عن ظروف و خلفيات هذه الاحتفالات، و كذا طرق الاحتفال و مدى تمسك الجزائريين و توارثهم لهذه الاحتفالات، تندرج تحت الإشكال المحوري أسئلة فرعية منها:

ـ كيف كانت التركيبة الاجتماعية ؟. و ما هي أهم العادات و التقاليد؟.

ـ كيف الواقع الثقافي و الاجتماعي في تلك الفترة؟. و ماهي أهم المؤسسات الدينية؟.

ـ ما هي أهم الاحتفالات الشعبية ذات الطابع الديني؟. و ما هي الأعياد الدينية؟. ما هي خلفياتها، طرق الاحتفال بها؟. و ما مدى تمسك الجزائريين بها؟، و كيف يرى المستشرقون و المؤرخون الأجانب ذلك؟.

5ـ مناهج الدراسة:

تبعا لطبيعة موضوعنا فإننا انتهجنا و استخدمنا المناهج التالية:

ـ المنهج التاريخي الوصفي: الذي وظفناه لتتبع الأحداث و ترتيبها حسب تسلسلها الزمني.

ـ المنهج التحليلي: استخدمناه في تحليل الأفكار و تفكيكها.

ـ المنهج المقارن: و رصدنا من خلاله الآراء المختلفة لبعض القضايا خصوصا آراء و مواقف المؤرخين الأجانب من الاحتفالات الدينية تحديدا.

6ـ الخطة:

سمحت لنا المادة العلمية التي تمكنا من الحصول عليها إلى تقسيم الموضوع إلى مقدمة، أربع فصول و خاتمة، على أن نحيط بجوانب البحث بالشرح و التفصيل.

تناولنا في المقدمة: التعريف بالموضوع، أسباب الاختيار، حدود الدراسة، الإشكالية، المناهج المتبعة، الخطة، أهم المصادر و المراجع و صعوبات البحث.

بدأنا الموضوع بفصل تمهيدي عنوناه بالدراسة الديموغرافية و الاجتماعية للمجتمع الجزائري حلال العهد العثماني، تناولنا فيه مبحثين، المبحث الأول يتضمن التركيبة السكانية(الأتراك، الكراغلة، فئة الحضر، الأجانب، الزنوج .....)، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه العادات و التقاليد (اللباس، المأكل، الخطبة و الزواج، مولد الأطفال و ختانهم).

أما الفصل الأول فقد تطرقنا فيه إلى الواقع الثقافي و الاجتماعي للجزائر خلال العهد العثماني و دور المؤسسات الدينية، و هذا الفصل يندرج تحته ثلاث مباحث، يتحدث المبحث الأول عن الواقع الثقافي الذي تضمن اللغة، التعليم ....، أما المبحث الثاني تناولنا فيه الواقع الاجتماعي فقد تطرقنا فيه إلى الواقع الاجتماعي، من خلال التحدث عن المرأة، الحمامات، المقاهي.....، أما فيما يخص المبحث الثالث فقد تطرقنا فيه إلى المؤسسات الدينية.

و درسنا في الفصل الثاني الاحتفالات الشعبية ذات الطابع الديني، الذي انقسم بدوره إلى ثلاث مباحث، فالمبحث الأول تضمن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، و المبحث الثاني فقد عنوناه بالاحتفال بختم الصحيح البخاري، أما المبحث الثالث فكان بعنوان الاحتفال بخروج ركب الحج و عودته.

أما الفصل الأخير فقد عالجنا فيه الاحتفالات بالمناسبات الدينية، و هو الآخر أدرجنا فيه ثلاث مباحث، ففي المبحث الأول تطرقنا إلى الاحتفال بشهر رمضان، و المبحث الثاني خصصناه للاحتفال بعيد الفطر، وأخيرا المبحث الثالث الذي تضمن الاحتفال بعيد الأضحى.

و أنهينا دراستنا هذه بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها طوال المراحل التي مر بها بحثنا، و أدرجنا البحث بملاحق ذات صلة بالموضوع.

7ـ المصادر و المراجع:

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر و المراجع خدمت الموضوع أهمها:

المصادر العربية " المرآة" لحمدان خوجة، الذي أفادنا في وصف و تنوع الألبسة و الطعام، و شرح لنا العادات و التقاليد آنذاك، و كذلك استخدمنا بعض المصادر الأجنبية منها: <Topographie et histoire général d'alger>، لهايدو، و الذي أفادنا من خلال وصفه الدقيق لوقائع الاحتفالات، و وصف لنا الحمامات و المقاهي وأيضا الدكاكين، كذلك مصدر " مذكرات وليام شالر" التي تعود إلى وليام شالر الذي لا يقل أهمية عن المصدر الأول .

أما المراجع فقد اعتمدنا على العديد منها في موضوعنا هذا منها المراجع العربية " تاريخ الجزائر الثقافي"، و كذلك رينهارت دوزي " المعجم المفصل لأسماء الملابس العربية".

8 ـ صعوبات البحث:

كأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات، فقد واجهتنا العديد من الصعوبات:

ـ ضيق الوقت المخصص لإنجاز المذكرة.

ـ الظروف الاستثنائية المتمثلة في جائحة كورونا.

ـ ظروف عائلية متمثلة في بعد المسافة عن الجامعة إضافة إلى صعوبة التنقل إلى المكتبات.

ـ كثرة المصادر و المراجع، مما أدى إلى كثرة المعلومات و بالتالي صعب علينا ترتيب و تصنيف هذه المعلومات وفق ما يخدم موضوعنا.

ـ توفر المصادر و المراجع باللغات الأجنبية، فرنسية، إنجليزية و تركية، مما يتطلب وقتا طويلا في الترجمة و هو ما لا يسمح به الوقت المخصص لإنجاز المذكرة.

الفصل التمهيدي: الدراسة الديموغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

المبحث الأول: التركيبة السكانية.

المبحث الثاني: العادات والتقاليد.

تمهيد:

قبل الدخول في صلب الموضوع الذي تمحور حول الأعياد الدينية ارتأينا أن نبدأ بفص تمهيدي خصصناه للحديث عن الجانب الاجتماعي للجزائر العثمانية و ارتباط ذلك بطقوس الأعياد و الاحتفالات و يعني بذلك بقات المجتمع لجزائري في العهد العثماني أو الفئة السكانية ذات التنوع.

حيث تميزت **الجزائر العثمانية** بتركيبة اجتماعية متنوعة بين الوافدين إليها والسكان الأصليين من الجزائر، إذا ربطت بينهم الإخوة في الدين والمصير المشترك. فكانت في صالح الجزائر العثمانية وهذا ما سنوضحه في هذا الفصل.

المبحث الأول:الفئة السكانية

باعتبار أن الأتراك العثمانيين دخلوا إلى الجزائر، و أحدثوا فيها العديد من التغيرات فطبيعة الحال، فان الميدان الاجتماعي سيعيش تغير في وسطه العديد من الفئات الاجتماعية، اتخذت شكلا هرميا تمثل فيما يلي:

أولا_ فئة الأتراك العثمانيين:

تعتبر فئة الأتراك من الفئات الاجتماعية الجزائرية وذلك منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية **عام 1519 م**،حيث تشكلت النواة الأولى لفئة الأتراك العثمانيين في الجزائر من الجند الانكشارية ومن المتطوعين الذي أرسلهم **السلطان العثماني سليم الأول عام 1520** إلى **خير الدين بربروس** كانت هذه الفئة متماسكة بلغتها التركية وبمذهبها الحنفي تخضع لنظام قضائي خاص ولها امتيازات حيث تمركزت في مختلف جهات الجزائر شرقا بقسنطينة، بسكرة و تبسة أما في الوسط فقد شهدت مدن المدية والجزائر والبليدة تمركزا كبيرا لها كما استقطبت الجهة الغربية لهذه الفئة في كل من مازونة وهران وتلمسان[1].

وصل عدد الأتراكسنة 1829 م في باليك الغرب 1300 تركيا وفي باليك الشرق1700 تركيا وفي مدينة الجزائر 3976 وفي باليك التيطري حوالي 250 وبلغ العدد الإجمالي لهم 7876 تركي، إذا أضفنا المحلات التي بلغت 400 محلة، أي جانب المطوعين 250 معطوب[2]،كانت هذه الفئات تتمركز في الحصون والثكنات مثل : حصن القصبة؛ وثكنة

[1]- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، د ط ، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 354-355.
[2]- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني (1519-1830)**، رسالة دكتوراه، غير منشورة، الجزائر، 2005-2006، ص 84.

الخراطين وكذلك في الحاميات والسفارات الموجودة بكل من قسنطينة و عنابة، و ترجع قلة العنصر التركي إلى حالة العزوبة التي كان يعيشها أغلب أفراد الجيش التركي العامل فضلا لتعرضهم للكثير من الأمراض والأوبئة[1].

أدت هذه الظروف إلى تلاشي بعض الأقلية التركية ولهذا حرص الدايات على تشجيع المغامرين والمتطوعين الأتراك للعمل بأجواق[2] الايالة، حتى بعد القضاء على فرقة الانكشارية من طرف الداي علي خوجة عام 1817 م،بدليل انه في سنة 1818 م تم نقل 234 تركيا من الأناضول إلى الجزائر على ظهر سفينتين إحداهما انجليزية والأخرى يونانية أما العزلة التي تظل يعيشها الأقلية التركية، فترجع إلى رغبة الحكام الأتراك في المحافظة على امتيازاتهم وميل غالبية العناصر التركية إلى التمسك بعاداتهم ولغاتهم.

يفقد جند الأتراك هذه الامتيازات بمجرد مصاهرته واختلاطه بالسكان المحليين حيث كانت قواتهم توضع في مقدمة جيش الباي أثناء القيام بحملاته العسكرية حيث كانوا هؤلاء يركبون البغال وورائهم جنود الشاوش الذين كانوا يمشون على أقدامهم ويستلمون عشر ريالات بوجه من الغنائم البحر وإذا كانت هذه الغنائم قليلة يستلم الجندي التركي ثلاثة ريالات ويشكل جند الأتراك الفرق العسكرية الموجودة بالمدن والمقاطعات ،يعيش هؤلاء الجند على حياة عسكرية قاسية،وتتسلم الفرقة كل خمسة أيام القمح وجزء من السمن وجرة من الزيت إضافة إلى عشرين رطلا من الصابون وهذا كل شهر، ولجنود الأتراك مقهى خاص بهم الذي كان ييسره أربعة منهم يعينهم الباي كل مرة جزءا على انضباطهم وأداء مهامهم[3].

كان نشاطهم عاملا من عوامل ازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادي أنشرهم بعض العادات والتقاليد خاصة في مجال المأكولات والملابس، إضافة إلى الفن المعماري والموسيقى،كما ساعدوا على إدخال المذهب الحنفي،وبعض الطرق الصوفية لربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي[4].

---

[1]-سعدوني ناصر الدين و الشيخ المهدي البوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني (1830-1793م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت، ص 92-94.

[2]- كلمة تركية ذات معنى عسكري أي المتخصصين في الخدمة العسكرية و تحديد كيفية استخدام مادة البارود في الحروب، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية**، ص42.

[3] - عبد القادر بلغيث، **الحياة السياسية و الاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، رسالة ماجستير-غير منشورة-، في تاريخ وحضارة إسلامية ، جامعة وهران، 2014، ص106

[4] - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص106.

ثانيا_ فئة الكراغلة:

تناولت العديد من الدراسات مفهوم ومصطلح الكراغلة ومعناها نتاج المصاهرة بين العثمانيين والسكان الأصليين أما من حيث المصطلح فان الكراغلة في مختلف المصادرتين أن هذا المصطلح قد كتب في عدة أشكال منها :قوا اوغلري، غولي، قرغلان وكلمة كول، اوكولة ،أوغول فتعني "ابن"في التركية وقد استعمل هذا المصطلح للإشارة إلى أبناء الزواج المختلط في المناطق التي عرفت الوجود العثماني كبلاد شمال إفريقيا ولقد أطلق الأتراك هذه العبارة على الكتاتيب العسكرية "قول"وعلى جامعي الضرائب "أوغلاني" وعلى أفراد الشرطة "قولوق" وغيرها[1].

المراجع الحديثة رسمت كلمة **الكراغلة** برسم الكولوغلاري[2]. كما ذهب التركي خليل اينالجيك إلى اعتبار جميع الكلمات و الأشكال السابقة مكونة من كلمتين هما "قول" وتعني العبد الذي هو أحد رعايا الدولة الدافعين إلى الضرائب وجمعها قولزولها معنى أخر هو خدام الذي يعمل في الجيش أو الإدارة أو في خدمة البلاط[3].

حسب الباحث خليفة إبراهيم حماش فان هذا المفهوم"غول"يعني أبناء عبيد السلطان يغدرون من الهيئة الحاكمة أي الأتراك وهم في الطبقة الثانية ومع ذلك فانه متولو العديد من الوظائف الإدارية والرتب العسكرية ،لا يحق للأهالي توليها ،وإنها هي لاختصاص عناصر الهيئة الحاكمة وأبنائهم في الطبقة الأولى فقط[4].

مما سبق نجد أنَّ كلمة الكراغلة تدل على أبناء الأتراك من أمهات جزائريات فهم اقرب إلى الأهالي، حيث شكل هؤلاء الكراغلة طائفة فوق الطوائف الأخرى ولكن تحت طائفة جنود الأتراك الذين انتشروا في مختلف مناطق البلاد، الجزائر، تلمسان، قسنطينة، عنابة، المدية، مازونة، القليعة ؛ بسكرة ، مستغانم ، مليانة، البليدة، ومعسكر[5].

في نهاية العهد العثماني كانت مدينة تلمسان أكبر المناطق التي عرفت نسبة كبيرة لتوافد الكراغلة عليها[6]. كما كانوا يشكلون طائفة متميزة في تبسة،عنصرا مهيمنا من حيث العدد

---

[1] - سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، 2000، ص186.

[2] - وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع، تق: عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص99.

[3] - خليل إينالجيك، **التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للدولة العثمانية**، (تر: عبد اللطيف الحارس)، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007م، ص606-607.

[4] - خليفة حماش، **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة دكتوراه-غير منشورة-، في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2006، ص66.

[5] - عميراوي أحميدة، **من تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الطباعة و النشر، الجزائر، 2009، ص116.

[6] - ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ...، مرجع سابق، ص95.

والنفوذ، فهم الذين يملكون كل أراضي الملك المحيطة بالمدينة على الرغم من أن الحامية التركية لم يتم إنشائها في تبسة في أوساط القرن 18 م ولا يقتصر وجود الكراغلة على المدن كما هو الحال بالنسبة للأتراك بل كانوا متواجدين في الأرياف وسبب تواجدهم في أبعادهم عن المناصب الحكومية في الجيش والإدارة[1]، كما عملت السلطة على منعهم من دخول الديوان أو في الأوجاق فأصبح المجال الوحيد الذي يعملون فيه هو النشاط البحري،و الفلاحي[2].

ذكر صالح العنتري أن تولي العديد من الكراغلة مناصب باي، كان أكثر حظا في بايلك الشرق،مقارنة مع بقية البايلكات. ففي سنة 1803و1804 م شهدت مدينة وهران تولي عثمان باي منصب باي، وهو ابن محمد بن عثمان كبير باي وهران ،كما تولى حسين باي ولد صالح 1806م1807م هو آخر منصب بعد عثمان باي[3].

أما عن وضع الكراغلة مع نهاية الوجود العثماني، كما غير مستقر والدليل على ذلك أنه في سنة 1817م قضى الداي على خوجة على حوالي 1200 جندي انكشاري أدى ذلك الى فتح باب التجنيد أمام العناصر المحلية خاصة الكراغلة وزواوة، هذا ما جعل كل من الكراغلة والأتراك يتبعان سياسة التقارب،وان جاء تحت ضغط الظروف إلا أنها انعكست سلبيا على العلاقة بين الكراغلة والسكان المحليين إذ أصبح الجزائري العادي ينظر إلى الكرغلي نظرة لا تختلف عن نظرته للسادة الأتراك الحاكمين[4].

وصف سيمون بفايفر من جهة أخرى العلاقة بين الكراغلة والأتراك والسكان المحليين قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر بقوله:"لقد ثار الشعب الجزائري على الأتراك بسبب ما ألحقوه بهم في فترات مضت من أذى و إهانة واضطهاد، ومن ثمة بدأ الجزائريون يشعرون على مهل بقواهم الكامنة في أعماقهم،ويطالبون بحقوقهم كاملة، فأجبر الداي على أن يعترف لهم كل يوم بنصيب اكثرمن هذه الحقوق[5]، كما يضيف عن علاقة الأتراك بالجزائريين: لقد تغير الموقف إلا أن هذا ما يريده القدر في هذه اللحظة ولكن أمهيلونا قليلا أيها العرب الملاعين، فعندما أنتهي من الحرب مع فرنسا و يرضى عنا السلطان ثانية و نصبح من غير الحاجة إلى مساعدتكم"[6].

---

[1] - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، مرجع سابق، ص357.

[2] - مؤيد محمود حمد مسهداني، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)**، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، ع16، جامعة تكرت، 2013، ص426.

[3] - صالح محمد العنتري، **مجاعات قسنطينة**، (تج: رابح بورنان)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص 92-100.

[4]- أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، (تر: أحمد توفيق المدني)، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص166.

[5]- سيمون بفايفر، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، (تر: أبو العيد دودو)، دار هومة، الجزائر، 2009، ص73.

[6]- نفسه، ص 73.

الحق أن الكراغلة وجدوا أنفسهم في خضم هذا الوضع منعزلين عن الأهالي و العثمانيين، ذلك أنهم كانوا يكرهون الأتراك لما يتمتعون به من امتيازات سياسية و عسكرية و حرموا منها، و في نفس الوقت يحتقرون الأهالي ما جعل علاقتهم بهم تسوء و تتوتر، وكان القاسم المشترك بين الكراغلة و العثمانيين في حب الانعزال و التميز عن بقية فئات المجتمع، هذا انعكس سلبا على الفئتين معا[1].

عند مغادرة الداي حسين الجزائر في سنة 1830م، بعد الاحتلال، تم ترحيل 2500 جندي إنكشاري على متن أربعة سفن فرنسية اتجهت بهم إلى مدن آسيا الصغرى، كما قام الفرنسيين بنزع سلاح الجنود الغير النظاميين، و أرسل دي بورمون الرجال الإنكشاريين غير المتزوجين إلى تركيا، وسمح بالبقاء للمتزوجين و أمر بإبعاد البقية من الإنكشارية مدعيا أن الأتراك قد أخذوا يدبرون المؤامرات ضد الفرنسيين، ونفذ ذلك بشكل رسمي، وحتى هم كانوا أقل حظا من غيرهم و اختفى بذلك آخر مظهر من مظاهر الحكم العثماني في الجزائر[2].

ثالثا- فئة الحضر:

تعتبر فئة الحضر من أهم الفئات المتواجدة في مدن الجزائر و خاصة مدينة الجزائر، حيث يتراوح عددهم بين الثلاثين و الأربعين ألف[3]، و إذا عرفناها من الناحية اللغوية فهي كالآتي:

لغة: " الحضر خلاف البدو، الحاضر خلاف البادي، وفي الحديث يقول لا يبيع الحاضر البادي، الحاضر هو المقيم في المدن و القرى و البادي هو المقيم في البادية[4].

اصطلاحا: هي مجموعة سكانية قاطنة بالمدن و التي تعود أصولها إلى الفترة الإسلامية وما انضم إليها من أندلسيين و أشراف، وقد تميزوا بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بالوضع الاجتماعي المتميز. مما جعلهم يؤلفون طبقة اجتماعية ميسورة الحل، تضم العلماء التجار و الصناع و أصحاب الحرف، وكتاب و إداريين، ومن الخطأ الشائع إطلاق اسم المر على أهل الحضر بل هي على مهاجري الأندلس[5].

---

[1]- جلالي يحي، **تاريخ المغرب الكبير العصور الحديثة و هجوم الاستعمار**، دار النهضة العربية بيروت، 1981، ص115.
[2] - نفسه، ص116.
[3] - أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان (1830-1855م)**، وزارة الثقافة، الجزائر، 1989، ص15.
[4] - ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ب ط، دار المعارف القاهرة، 1988، ص107.
[5] - ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ...، مرجع سابق، ص97.

عملت هذه الطبقة في العديد من المجالات، و اهتمت بتنمية ثروتها و استغلال لأملاكهم و استثمار في مزارعهم الواقعة بقرب مدينة من المدن، هذا ما جعلهم يألفون بورجوازية المدن الصغرى، ولكن رغم دورها الاجتماعي و الاقتصادي إلا أنها محرومة من العمل في المجال السياسي و الإداري وهذا لتحكم و احتكار العثمانيين للسلطة[1].

فئة الحضر لم تطمح في المناصب السياسية بل اكتفت بالمناصب الدينية و العلمية غير أن رجال السلطة تقربوا منهم خشية من اسمهم و ذلك نظرا لقوة تأثيرهم على الأهالي حيث كان دور العلماء في مختلف المستويات فمنهم من تولى منصب الإفتاء مثل: ابن الكياطي، وابن العنابي[2]. و البعض الآخر نال ثقة و احترام الحكام له مثل حمدان بن عثمان خوجة[3]، بالإضافة إلى فئة التجار، و أصحاب الحرف و الكتاب و الإداريين، انضم إليهم الأندلسيون و الأشراف، فصار بذلك خليط بين قبيلتي بني هلال، وقبيلة بني مزغنة، وهم في مدينة الجزائر صنفان هما: البلديين و الأندلسيين[4].

1- جماعة البليدين: وهم الذين ولدوا بالمدينة، و استقرت عائلاتهم بها منذ القديم و أغلبهم كانوا يزاولون التجارة و يملكون حوانيت، وتجارتهم الرئيسية هي المواد الغذائية، كما يشتغلون بالصناعة و يملك البعض منهم بساتين يعيشون من منتجاتها، وهم في أحسن وضعية من غيرهم من الأهالي، تشتمل منتجاتهم على القمح و الشعير و الحرير و الأبقار و الأغنام و غيرها، وهم معفون من الرسوم بموجب الامتيازات التي منحت لهم من قبل الأتراك[5].

2- جماعة الأندلسيين: تميزت الجالية الأندلسية بمدينة الجزائر كونها أصبحت تشكل عنصرا بشريا له تأثيره في مختلف محالات الحياة، و أهميته لم تخفى عن الحاكم و باقي السكان، إذ كان لهم تأثير اجتماعي كبير يتصل خاصة بتقاليد و مظاهر الحياة اليومية فقد حافظوا على تقاليدهم الخاصة سواء في المعاملات أو في الأفراح أو في المظاهر المميزة للاحتفال بالأعياد و المواسم الدينية[6]، لقد تزوج العديد من الأندلسيين الموريسكيات من أعيان مدينة الجزائر، فلم يكن الزواج فقط بالأندلسيين ببعضهم البعض بل تعدى ذلك، بالإضافة إلى

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص98.

[2] - أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاستعمار**، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص74.

[3] - محمد العربي الزبيري، **المقاومة الجزائرية (1830-1848م)**، مجلة الأصالة، ع29-30، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011، ص 13.

[4] - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ.....، المرجع السابق، ص149.

[5] - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، مرجع سابق، ص358.

[6] - يامنة بحيري، **نماذج من العائلة الأندلسية في مدينة الجزائر في الفترة العثمانية(القرنين 17 و 18)**، م د ت ، ع14، جامعة الجزائر، 2012، ص180.

مصاهرة أهل الأندلس مع الجيش وسبب ذلك أن الجيش يسعى إلى كسب مودة الأندلسيين بالمعاملات الاقتصادية، هذه الوضعية الميسورة و المتميزة كانت تساعد الأندلسيين على الحفاظ على مكانة خاصة في مجتمع مدينة الجزائر، هذا ما جعلهم محل أطماع الفئات الاجتماعية الأخرى[1].

مما سمح لهم بمصاهرة العناصر التركية و بعض موظفي الديوان الكبار، إذ تزوج العديد من الباشوات و الرياس و الضباط الأتراك من الأندلسيات المورسكيات و لعل هذا الوضع جعلهم يشكلون طائفة تعرف بـ**:" برجوازية المدينة"**[2].

نذكر من العائلات الأندلسية: **"عائلة سعد الله، عائلة حمودة، عائلة الهاشم عائلة إبن الأحرش، عائلة بوضربة**...الخ"[3]. حيث كانوا يتميزون بدقة الذوق و ساهموا في تطوير العمران و ازدهار الاقتصاد، كما عرف القطاع الزراعي انتعاشا كبيرا، فتمكن الأندلسيين بعد انصهارهم في لمجتمع الجزائري من إحياء موانئ جزائرية، وقد أدى هذا النشاط إلى تحويل المدن الجزائرية إلى مراكز استقطاب السكان[4]، كما انشغلوا بحرف عدة مثل: غرس الأشجار في القرى و صناعة الشاشية و البرنوس، وصنع الأسلحة و البارود و اشتغلوا بالتجارة و البناء و الخياطة و صناعة الأحذية[5].

بخصوص الأشراف هم فئة اجتماعية لها مكانتها و احترامها في المجتمع و الذي كانت تنتسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فانتشرت بعدد كبير في المناطق الغربية كالتالي: أشراف مازونة، و أشراف المبطوح، و أشراف البرج و أولاد مراح ، و أشراف الحشم[6].

رابعا: جماعة الأهالي: تعتبر فئة الأهالي من الفئات الأصلية للمجتمع الجزائري، التي جاءت من العديد من مناطق البلاد إذ أخذنا مدينة الجزائر كمعيار لدراسة هذه الفئة حيث استقرت بها مع دخول الأتراك، فمعظم هذه الجماعات جاءت من أجل قوتها اليومي، و العمل لدى الأتراك في المطاعم و المخازن ومنها:

---

[1] - Haedo (Dondegp), de Topographie et histoire général d'Alger de leurs usages et cérémonies dons les mariages in RAN=15, Alger 1871, p97.

[2] - يامنة بحيري، مرجع سابق، ص183.

[3] - نفسه ، ص188

[4] - أرزقي شوتيام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل إنهياره**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص81.

[5] - حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص208.

[6]- حسن الوزان، **وصف إفريقيا** ، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1983، ص 26-27.

1- الأغواطيون: قليلو العدد يسكنون الجبال التي تقع على حدود الصحراء أي جبال عمورة و جبال الأغواط و يعيش بعضهم على تربية المواشي، والبعض الآخر على الفلاحة و لكنها عديمة الأهمية، بحيث أنها لا تستحق كل ما يبذلونه من عناء و اقتربوا من مدينة الجزائر للاشتغال بالزراعة و كانوا يتميزون بالمهارة و النشاط في عملهم لإعانة نسائهم و أطفالهم، كان يحكمهم قائد يعينه الباي يدفعون له ضريبة ثقيلة يطلقون عليها "اسم الغرامة"[1].

يتميزون بصحة الجسم و قوة البنية و حسن المظهر و يقول سيمون بفايفر:" إن الأغواطيين الذين أتيح أن أتعرف عليهم عن قرب كانوا سريعي الفهم، طيبي القلب مخلصين نزهاء، وقد اشتغل عندي أحدهم مدة ثلاثة سنوات.

أهم أعمالهم في مدينة الجزائر أثر القيام باستخلاص الزيتون و المتاجرة فيها و أشتغل البعض الآخر في نقل الصنائع و أعمال التنظيف، و أيضا الكيل و الوزن في الأسواق[2].

2_ البسكريون: سكن هذا الشعب الصغير في بلد البسكريين أو بلاد الجريد، التي تبعد عن الجزائر بمسافة ثمانية أيام، وهي منطقة كبيرة شاسعة المساحة تتميز بأشجار النخيل التي يتخذ سكانها التمر كمادة أساسية و غذاء رئيسي لهم، و تعاني بسكرة من وضع سيء في الميدان الزراعي و تربية المواشي، فالأغنام التي تعيش بها لا تجد فيها ما تسد حاجتها من أعشاب و مياه، ولكن بما أن صوف هذه الأغنام لينة و خفيفة فإنهم يصنعون منها أغطية رفيعة ، ويرسلونها إلى الجزائر و تونس ليسنوا في مقابلها مبالغ مالية[3].

قدموا إلى المدن الكبرى كالعاصمة و قسنطينة و البليدة، و المدية و وهران و غيرها طلبا لظروف عيش أفضل من ذلك، التي توفرها مناطقهم الأصلية، فأوكلت إليهم المهن المتواضعة و تزويد المدينة بمياه الآبار و الوديان و الحطب من الغابات المجاورة[4].

يرأس هذه المجموعة السكانية أمين، يمثلهم لدى البايلك و يجمع غراماتهم و واجباتهم المالية، ليقدمها بدلا عنهم و يتقاضى من البايلك مقابل الإشراف على أفراد الطائفة أربعة عشر خبزه في اليوم، و قليلا من الزيت، و كيسين من الحبوب و أربعة أمتار من القماش كل شهرين، كما يستخلص من كل بسكري قادم للعمل بمدينة الجزائر خمسون بوجو كما أطلق عليه اسم لدى العامة باسم "يالبسكري سيدنا" و هو مع بساطة لباسه و تواضعه إلا أن له نفوذ قوي و كلمة

[1] - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 154.
[2] - ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1830-1792م)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص145.
[3] - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 155.
[4]- سعدوني ناصر الدين و الشيخ المهدي البوعبدلي، مرجع سابق، ص99.

مسموعة لدى الحكام، ومن حقه فرض الغرامات و تحديد الكراء الشهري لـ: " 24 وكان تابعا للأتراك جماعته[1].

3_ القبائل: يسكن القبائل في أماكن متفرقة يعود أصلهم إلى المناطق الجبلية القريبة من مدينة الجزائر، لهم بيوت صغيرة من الطين و الحجارة، و يعيشون من الصيد و تربية القطعان و زراعة القمح، وغرس حقول التين و الزيتون، فيحرثون حقولهم في الربيع و يزرعونها قمح و شعيرا و في الصيف يجمعون محاصيل الحبوب و التين و في حالة وفرة المنتج يقومون ببيع الفائض للعرب أو الباي، ويرسلون به إلى الجزائر إضافة "إلى المحاصيل الزراعية كذلك يصدرون بعض المنتجات مثل: العسل و الشمع و الصابون المصنوع من الزيت و الرماد، إلى المناطق المجاورة لهم و يبيعون بعض الصناعات مثل البارود و البنادق[2].

كان أغلب أفراد الجماعة القبائل في مدينة الجزائر ينتسب إلى منطقة جرجرة "زواوة" و نظرا لكثافة سكان جرجرة و قلة مصادر الرزق بها، فقد هاجر العديد من سكانها إلى مدينة الجزائر و ضواحيها حيث اندمجوا مع السكان و أصبحت نسبهم أكثر من نصف مجموع السكان[3].

4_ الجيجليون: إن الأهالي الجيجليين جاءوا إلى مدينة الجزائر بعد العلاقة التي كانت تربطهم بالأتراك منذ استقرار الأخوين بربروس" عروج و خير الدين" ومن معهما من الأتراك بجيجل و انتقالهم بعد ذلك إلى المدينة، و استعانة خير الدين فيما بعد بأهالي جيجل، لقمع ثورة ابن القاضي، وهذا ما ساعد على تدعيم مكانة أهالي جيجل و نيلهم مكانة لدى الدايات، ومكن الكثيرين منهم من الحصول على ثروات و امتلاك المخابر و المنازل، هذا وقد اختص أفراد الجماعة الجيجلية بالعمل في المخابز و المطابخ و بعض المهن الأخرى، التي أوكلت حق الإشراف عليها لأمينهم الذي كان يعد من بين أغنياء مدينة الجزائر[4].

5- جماعة بني ميزاب: ينتسب إليها سكان قرى وادي مزاب و مناطق ورقلة و القرارة ويحتكر لأفرادها في المدن الكبرى لاسيما في مدينة الجزائر، و قسنطينة و العمل في مطاحن

[1]- سعدوني ناصر الدين و الشيخ المهدي البوعبدلي، مرجع سابق ، ص100.
[2]- سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 150.
[3]- صالح عباد، المرجع سابق، ص335.
[4]-نفسه، ص 334.

الحبوب و الحمامات، ويوكل إليهم عادة تربية الحيوانات و بيع اللحوم، ونقل البضائع و منهم من يشتغل في دكاكين الفحم و الفواكه، وفي المقاهي و غيرها[1].

يوجد في مدينة الجزائر حوالي ثمانية آلاف ميزابي يمارسون نشاطات مختلفة، و قد منحتهم الجزائر منذ قرون امتيازات خاصة، فالحمامات و الطاحنات خاصة بهم دون سواهم، و كذلك لا يجوز الاشتغال بالخبازة و القصابة و صناعة الحلوى و البناء و قد استولوا على أكثر المهن الجيدة في المدينة، و يدفعون لأمين الميزابين إتاوة شهرية، و كذا ثروة كبيرة يستثمرها في عدة أعمال تجارية[2]، كانت هذه الفئة تتبع المذهب الإباضي[3].

قد تجاوزت جماعة بني ميزاب ألف شخص في مدينة الجزائر في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر و تزايد ثرواتها و ارتفاع دخلها الشخصي الذي يقدر قبل الاحتلال ب،: 450 ريال بوجو، بالإضافة إلى المداخيل المالية التي يتحصل عليها بني ميزاب من البليدة، و قسنطينة و بسكرة و وهران و مليانة، وكذلك الرسوم المفروضة على جماعته بالأسواق، و هذا ما جعل بعض الحكام يلجئون إلى الاقتراض من صندوق جماعته مما جعل بعض الموظفين يعتقدون أنه أكثر غنى و ثروة من باي التيطري[4].

ترجع هذه الثورة إلى استثمار أمواله في قطاعات التجارة، و ذلك بصفته "أمين الميزابيين" و هو الشخص الوحيد في الجزائر الذي يقبض الأموال و يقرضها بالربا، إن جماعته بني ميزاب حافظين لكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فإن جميع المسلمين يحتقرونهم و يكرهونهم و يصفوهم بالزندقة لذلك لهم جوامع و مساجد خاصة بهم، و لا يجوز لهم أبدا الاجتماع في مكان يجتمع فيه المسلمون[5].

6- المغاربة: جاؤوا من المغرب الأقصى وكانت أصولهم بربرية أمازيغية من درعة[6]، وفيق و استغلوا بنفس الأعمال التي كان بربر الجزائر يزاولونها، إلا أن هجرتهم موسمية دائمة، كما كانوا يقومون بتدريس القرآن في ضواحي وهران، و تجدر الإشارة أن المغاربة كانوا بكثرة في

[1]- صالح عباد، المرجع سابق ، ص331.
[2] - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 163.
[3] - حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص354.
[4] - زوليخة سماعيلي، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013، ص332.
[5] - سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 164.
[6]- حسن الوزان، مرجع سابق، ص 118-119.

المدينة و كانت هناك علاقات ثقافية و علمية بين المغرب و وهران و هناك بعض المغاربة يأتي من أجل الدراسة في هذه المدينة و في مازونة[1].

خامسا: الأجانب: كانت تعيش في الجزائر العديد من الجاليات الأوروبية، و اليهودية و الأسرى كان لهم دور كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية و الاجتماعية للجزائر، وسنحاول ذكر بعض منهم:

1- اليهود: قسمت الدراسات التاريخية الجالية اليهودية في الجزائر، إلى عدة مجموعات:

الأولى: يمثلها اليهود الذين جاؤوا إلى إفريقيا بعد المشاكل و الصعوبات التي تلقوها في المشرق ، وذلك في حدود القرن الثامن قبل الميلاد، وتمكن أحفادهم من المحافظة على دينهم و عاداتهم[2]، و استقروا في شمال إفريقيا بشكل دائم مارسوا التجارة كغيرهم من السكان، ثم يعودون إلى المناطق التي قدموا منها أي الشرق الأدنى، و كانوا معروفين بجماعة التوشابيم التي ترجع إلى العهد الروماني[3].

أما يهود الميغورشيم و المعروفون باليهود الأندلسيين، إضافة إلى يهود الإفرنج أو يهود النصارى، الذين جاءوا من البلدان الأوروبية خاصة إيطاليا كيهود ليفورن و استوطنوا الجزائر كعائلتي بكري و بوشناق مثلا[4]، وخلال القرن 18م بدأ العديد من اليهود في التزايد، خاصة في النصف الأول من القرن و يعود ذلك إلى أعداد الوادين من أوروبا خاصة من ليفورن، لكن في النصف الثاني من القرن 18م، بدأ العديد في التراجع ويعود سبب ذلك إلى تراجع نشاط الأسطول البحري الجزائري الذي كان يوفر المادة الخام للأنشطة اليهودية، ويقصد بذلك الأسرى و الغنائم التي كانت تباع فتوفر سلعا يتاجر بها اليهود إلى جانب انتشار الأمراض و الأوبئة، مثل مرض الطاعون عامي 1787م – 1788 م، أدت إلى موت 1771 يهوديا[5].

إضافة إلى الظروف السياسية التي عاشتها البلاد في بداية القرن 19م، خصوصا الثورة على اليهود، كما حدث مع 200 عائلة يهودية هاجرت إلى ليفرون، منها عائلة بكري و بوشناق

---

[1]- عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص1112.

[2] -Mercier, **Ne Ethnographie de l'Algérie septentrionale notes sur l'origine du peuple barber**, R A N°15 Alger ; 1871, P430.

[3]- كمال صحراويّ، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات** ، رسالة ماجستير –غير منشورة-، جامعة معسكر، 2008، ص13

[4] - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ .....، مرجع سابق، ص146.

[5] - كمال صحراوي، المرجع السابق، ص28.

اللتان فرتا على متن سفينة سويدية في حين هاجرت 100 عائلة إلى تونس[1]، إن العدد الإجمالي لليهود في مدينة الجزائر في حدود 500 نسمة ما بين 1822م-1824م[2].

تجدر الإشارة إلى أن اليهود مارسوا العديد من النشاطات الاقتصادية كالتجارة و الحرف، إذ كان لهم متاجر و كان منهم البقالون و الخياطون و صانعوا الزجاج بالإضافة إلى صك العملة و صناعة المجوهرات خاصة الحلي و المرجان، و كذا بروزهم في بيع الغنائم البحرية كالخمور و اللحوم[3]، وعرفوا بالخبث في معاملاتهم و التحايل مع الأهالي وبالرغم من ذلك سمح لهم بالغش و ممارسة النشاط التجاري[4]، وكانوا يتمركزون في كل من قسنطينة، و وهران، و المدية و بوسعادة، و تلمسان، وهناك بعض العائلات المنتشرة في المناطق الريفية و الصحراوية إلا أن الأغلبية كانت تقييم في المدن لأن قوانين البلاد لم تكن تسمح لليهود بامتلاك الأراضي، فلهذا كان معظمهم يمارسون التجارة و الحرف[5]، وفي سنة 1805م، بعد مقتل مصطفى باشا بدأ نفوذهم السياسي يضعف و لكن بقيت في يدهم التجارة[6].

2- جماعة المسيحيين: وهم الأجانب عن البلاد جاؤوا من مختلف الدول الأوروبية، وهم الأجانب عن الإسلام، حيث نجد منهم المسحيين العبيد، و المسيحيين الأحرار، أو الطلقاء منهم القناصل و موظفي القنصليات و وكلاء المؤسسات التجارية و تجار فئة الأسرى المسيحيين[7].

أ_الأسرى المسيحيين: كان مصدرهم الجهاد البحري و الحملات الأوروبية على الجزائر أو الحروب البرية التركية الإسبانية في بايلك الغرب، و كانوا ينتمون لبلدان من أوروبا كفرنسا، و إسبانيا و انجلترا و إيطاليا و صقلية و روسيا[8]، إلى جانب هذا كان هناك بعض الأسرى الأمريكيين و كان عدد هؤلاء الأسرى غير مستقر، فهو يختلف من فترة إلى أخرى، حيث كانت تتحكم فيه طبيعة علاقات الجزائر بالدول الأوروبية من جهة ومدى تفوق أسطولها في عرض البحر من جهة أخرى، وقد عرف عدد الأسرى تراجعا في أواخر القرن الثامن عشر، إلا أنه في

---

[1] - كمال صحراوي، المرجع السابق ، ص 29.

[2] - نفسه، ص 30.

[3] - عبد الرحمان بن أشنهو، **حول الأتراك العثمانيين في الجزائر**، الجزائر، 1872م، ص90

[4] - رياض بو لحبال، **أخبار بلد قسنطينة و حكامها لمؤلف مجهول للدراسة و التحقيق**، مذكرة ماجستير –غير منشورة-، في التاريخ و علم الآثار، جامعة قسنطينة ، 2009-2010، ص33

[5] - أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 65

[6] - علي خلاصي، **القصبة مدينة الجزائر**، ج1، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 33.

[7] - Devoulx (A**) Relève des primiepaisc Français qui ont réside Alger de (1686-1830)**, RAN°16, Alger, 1872,P356.

[8] - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ ...، مرجع سابق، ص 360.

مطلع القرن التاسع عشر عرف الأسرى ارتفاعا نسبيا، قدر عددهم بـ:1500 أسيرا، منهم 600 ألف برتغاليا، أما الآخرون فمن صقلية و الرومان و اليونان[1]، أما في سنة 1802-1805م، انشغلت أوروبا بحروبها مما مكن الجزائر من الاستيلاء على بعض سفنها، و أسر عدد من رعاياها[2]، حيث كانت هذه الفئة تعمل في الحقول و في المنازل مثل الطهي و حراسة الأطفال وفي ورش صناعة السفن[3].

ب_ المسيحيون الأحرار: كان عدد أفراد هذه الفئة ضئيلا جدا مقارنة بالفئات الأخرى و هناك راجع سبب ضعف عدد الأوروبيين في الجزائر إلى وجود اليهود الذين سيطروا على التجارة وكانت أغلب الدول الأوروبية التي كانت لها علاقة تجارية و دبلوماسية مكثفة مع الجزائر هم الرعايا الفرنسيين، حيث كان عددهم سنة 1816م عشر رعايا فقط[4].

فمعظم المسحيين كانوا من القناصل، و رجال الدين كانوا يعيشون في معزل عن باقي السكان، وغير مجبرين بدفع الضرائب و حتى القوانين المعمول بها، بالإضافة إلى أنهم يسكنون منازل خاصة ضمن أحياء معروفة بهم كحي باب الوادي[5].

سادسا: جماعة الزنوج:

تتكون من الأحرار و العبيد الذين جاؤوا عبر الواحات الصحراوية بحثا عن العمل، كان غالبهم من السنغال، و السودان إذ بلغ عددهم في القرن 18م ما بين 2000 إلى 3500 نسمة بمدينة الجزائر، واستغل هؤلاء العبيد الأعمال المنزلية من خلال قيامهم بالتنظيف و الغسيل[6]، ولقد داء بهم التجار من إفريقيا وكانوا موضع تجارة مربحة و كانت ورقلة و تقرت تقدمانهم كضريبة للأتراك، حيث قامت هذه الأخيرة بتحريرهم و ضمتهم إلى الجماعات العسكرية في مخزن التيطري، وبلاد القبائل و في بايلك الشرق و الغرب[7].

غالبية الزنوج الذين يعيشون في المدن الجزائرية هم عبارة عن أقليات منتشرة في الجزائر مثلهم مثل الأتراك و العبيد المسيحيين، غير أنهم يتميزون عنهم بأن هذه الأقلية لم تكن مشكلة مثلهم من العزاب بل أن عدد النساء الزنجيات يفوق أحيانا عدد الذكور، و يقول وليام

[1] - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري و فعاليته...، مرجع سابق، ص 68

[2] - Devoulx(A), **le registre des prises maritimes**, R A N°16 ; Alger, 1872, P70-72.

[3] - علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها و تطورها ما قبل 1830**، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص267.

[4] - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص66-67.

[5] - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ .....، مرجع سابق، ص144.

[6] - أبو القاسم سعد الله مرجع سابق، محاضرات...، ص 145.

[7] - عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص83.

شالر: " إن الزنوج يشكلون جزءا آخر من السكان و لو أنه صغير فهؤلاء في الأصل من العبيد الذين اشتراهم أسيادهم من داخل القارة أو من طرابلس، ولكنهم سرعان ما يحصلون على حريتهم باعتناقهم الإسلام، وهو عمل قلما يتأخر أحدهم عنه، و المعروف أن حريتهم باعتناقهم الإسلام و هو من النوع الخفيف، وهو أقرب إلا أن يكون نوعا من العمل في مقابل العناية و الحماية[1].

انضم بعض الفرق من الأصل السوداني إلى الفرقة العسكرية، المعروفة بفرق العبيد و فرقة شملال، وعين الزاوية و برج سباو في منطقة زواوة، وقد لعبت هذه الفرق دور في تدعيم الوجود التركي في الجزائر، و كانت فرقة العبيد منتشرة في كل البيالك لاسيما بايلك الغرب[2].

صفوة القول فإن المجتمع الجزائري في الفترة العثمانية كان مجتمعا يتميز بتركيبة سكانية متعددة نتيجة الظروف التاريخية التي عرفتها الجزائر في فترات سابقة للحكم العثماني و لعل الجهاد البحري العثماني كان له الأثر البالغ في ارتفاع عدد الوافدين من مختلف الأجناس و الديانات، يضاف إلى ذلك الحركة التجارية التي أدت بالكثير من الجاليات المختلفة الاستقرار بالجزائر.

المبحث الثاني: العادات و التقاليد

أولا: اللباس

المتعارف عليه أن الذي يعد شكلا ثقافيا، يجسد رؤية الجماعة و الفرد من القيم و المعايير الاجتماعية و الدينية ، و تخضع درجة الأناقة إلى الحالة الاجتماعية لكل أسرة ، فقد تميز سكان المدن بصفة عامة بالألبسة الأنيقة الرفيعة و الجميلة ، بينما يلبس أهل البوادي الألبسة الخشنة و البسيطة ، من الصوف و الكتان حسب طبيعتهم و ذوقهم ، و درجة تحضرهم[3].

كان تنسيق اللباس من أقدم الأركان التي قامت عليها الدولة العثمانية، وهو بذلك يميز الشعوب عن بعضها البعض، و كانت نوعية الملابس تختلف باختلاف الطبقات و ثروة الأفراد و فصول السنة[4].

---

[1] - عمار عمورة، مرجع سابق، ص92.

[2]-H(Au capitaine), colonies Noirs en noires en Kabyel in R A N°04, Alger, 1859, P377.

[3]- عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العصر الزياني**،ج1، مؤسسة موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002، ص 266.

[4]- كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: منير البعلبكي و أمين فارس، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968، ص ص 412 -413.

في هذا العنصر سوف نحاول إعطاء وصف وذكر ملابس كل من الرجال و النساء كل حسب الفئة التي ينتمي إليها في المجتمع الجزائري إبان الفترة العثمانية، على النحو التالي:

1- لباس الرجال:

يتمثل لباس الرجل بصفة عامة في البرنس ، وهي كلمة يونانية معربة ، أصلها في اليونانية (biros) ، و تعني رداءا أو ثوبا رأسه ملتصق به [1]، وهو عبارة عن ثوب فضفاض عريض ، متصلة جوانبه بأكمام قلنسوة [2] ، و تفصيله مستوحي من تفصيل العباءة التي كان يرتديها الرومان ، حيث تبنته جماعات من البربر منذ ما قبل الفتح العربي الإسلامي [3]. ينسج البرنس من صوف ناعم أبيض، تمزج أحيانا بالحرير، و زخارفه و حواشيه أيضا من الحرير في بعض الأحيان، و البرنس الذي يلبس في فصل الشتاء، ويحمل نفس الشكل ولكنه ينسج من خيوط أمتن، بحيث يقي من المطر و يكون لونه أسود[4].

بالنسبة لأتراك مدينة الجزائر كانوا يضعون على أكتافهم برنسا، له قبعة في نهايتها عقدة ضخمة من الحرير[5]. كما كان يرتدي الباي لباسا مشابها للباس الجزائريين ، و كل ثيابه مصنوعة من الحرير ، و يرتدي فوقها برنسا يتدلى على كتفيه[6]. أما جنود اليولداش، بعد سنين من اكتساب الخبرة العسكرية ، يفرض عليهم ارتداء أجود البرنس العسكري[7].

تجدر الإشارة أن لبس البرنس كان منتشرا بين اليهود، فقد لبس الرجل اليهودي برنسا أبيضا فاخرا ، كان يخصصه للأعياد و الأفراح و المناسبات الدينية للعبادة داخل المعابد أيام السبت[8].

---

[1]- رجب عبد الجواد إبراهيم، **المعجم العربي لأسماء الملابس- في ضوء المعاجم و النصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث**، ط1، دار الآفاق العربية،مصر،2002،ص60.

[2]- وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 103.

[3]- ثريا نصر، **تاريخ أزياء الشعوب**، عالم الكتب للنشر و التوزيع، القاهرة، 1998، ص 384.

[4]- عمار عمورة مرجع سابق، 242.

[5]- رينهارت دوزي، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، تر: أكرم فاضل، ج3، مج9، منشورات المكتب الدائم للتنسيق و التعريب في الوطن العربي، الرباط ، د ت ، ص .48

[6]- **منشورات المتحف العمومي للفنون والتعابير الثقافية التقليدية**، الحاج أحمد باي الشريف، آخر بايات قسنطينة، منشورات مطبعة الديوان، الجزائر، 2004، ص 36.

[7]- حسان كشرود، **رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007 ، ص 84

[8]- نوري سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولين**،ج1 ،ط2، دار قرطبة، الجزائر،2005،ص182

بالإضافة إلى البرنس نجد القشابية ، و تعرف أيضا بالقشابة، هي من الألبسة الخارجية ، قديمة جدا ، حيث كانت من ملابس الرومان يرتدها الرجل أثناء وقت البرودة [1]، وهي عبارة عن ثوب طويل ذو أكمام طويلة، تحتوي على قلنسوة تتدلى من الخلف مخاطه من الأمام بخيط حريري و مزينة بخيوط قطنية في مستوى الصدر ، و هي مشقوقة من الجانبين ، و مما يلاحظ أنها لا تبطن من الداخل. تصنع عادة من الصوف الأبيض أو المسبوغ بالبني الغامق، كما تصنع من وبر صغير الإبل، هذه الأخيرة التي تعتبر من أجود الأنواع ، تميز بلبس القشابية الرجل الريفي على وجه الخصوص [2]. ملخص القول أن القشابية التي ارتبطت بفترة الشتاء، عموما قد أخذت مكانة لا تقل عن مكانة البرنس، بل كانت تنافسية في المناسبات و لازالت تحظى هذه بهذه المكانة إلى يومنا هذا .

إذا كان البرنس و القشابية، قد ارتبطا بفئة معينة من المجتمع الجزائري في العهد العثماني فإن لباس الناس العاديين عبارة عن قميص كتان[3]، وهو عبارة عن ثوب خيط غير مفرج يلبس تحت الثياب له كمان واسعان، يهبطان إلى المعصم، وهو مصنوع من القطن، طويل [4].

حيث يربطون كيسا من الحرير بحزام و فوقه رداء فضفاض، وسراويل يصل طولها لمستوى الركبة [5]، و السروال هو كلمة فارسية معربة أصلها "شلوار"، و معناها لباس يستر من الخصر و حتى أسفل الجسم[6].

كذلك لهم القبقاب وهو لباس للأرجل، يصنع من الخشب ومزود بسير من الجلد يشد القدم[7].أما الشخصيات فتلبس نعل الكراع، ولا يخلعون إطلاقا عمامتهم ولكنهم يخلعون قباقبهم عند أداء الصلاة أو أماما حاكمهم[8]، و يضعون الشواشي المصنوعة من الصوف ، و الصارمق

[1]- ثريا نصر،**تاريخ أزياء الشعوب**، مرجع سابق، ص 382

[2]-كلثوم نوري، **اللباس الريفي الجزائري منطقة حمزة نموذجا، مذكرة ماجستير في الآثار الريفية و الصحراوية**، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2011/2010، ص 31

[3]- جيمس ويلسن ستيفن، **الأسرى الأمريكان في الجزائر**، تر: علي تابليت، منشورات تالة ، الجزائر،د ط، 2007،ص 159.

[4]- رينهارت دوزي، مرجع سابق، ص 184.

[5]- جيمس ويلسن ستيفن، مرجع سابق، ص 159.

[6]- رجب عبد الجواد إبراهيم، مرجع سابق، ص234.

[7]- سالم شلابي سالم، **المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2006، ص 193

[8]- جيمس ويلسن ستيفن، مرجع سابق، ص 159

هي نوع من الشاشية المطرزة بالذهب والفضة[1]، كانت مستديرة أو مخروطية الشكل و في القرن 19 و تحت التأثير العثماني، استبدلت الشاشية بالطربوش مقروطي الشكل بها شرابة[2].

و يلبسون العمامة، و يطلق العرب الاسم على قطعة القماش التي تلف حول الرأس، أو قطعة القماش التي تلق عدة لفات حول الطاقية[3]. وتكون العمامة عادة بيضاء اللون من الشاش الموصلي ، إلا أن هناك عمامات أخرى تصنع من أقمشة مختلفة وألوان متعددة من الحرير ذي اللون الأسود المخطط بالخيوط الذهبية، أو من القماش الصوفي الأحمر أو الأبيض[4].

لم يقتصر لباس العامة على القميص و القبقاب و الشواشي و العمامة فقط، بل هناك أنواع أخرى من الألبسة نذكر منها الصدرية ، و التي هي لباس تحتاني وسترة فوق القميص يرتدها أغلب الناس خاصة عندما يبرد الطقس، وهي رداء قصير يصنع من الجوخ أو من القطن، و ليس لها أكمام[5].

الحق أن لباس الصدرية كان قد عرفه أهل المشرق، إلا أنه يبقى من أصل عثماني ، و هو الذي عرفه الجزائريون باسم جولاكو، المعروف حاليا باسم جليكة[6].و نعتقد أن هذا النوع من اللباس أي الجولاكو، قد كان منتشرًا و مفصلًا لدى أغلبية الجزائريين ، خصوصا مريدي المساجد و الملتزمين بأوقات الصلاة ، خصوصا وقت الشتاء عندما يرتدي هؤلاء سترة من الصوف الملون دون أكمام، لا تعيقهم عند الوضوء المتكرر[7].

أما أبناء رياس البحر و أبناء المشارقة عموما القانطين في مدينة الجزائر، فقد كان لباسهم مميزًا كونه من اللباس الفاخر غالي الثمن، ولعل من أشهر الثياب الدمشقيين الفاخر الساتان المفصل[8].

---

[1]- نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة،الجزائر،2006،ص145

[2]- عائشة حنفي، **لباس الرأس و القدم لرجال مدينة الجزائر في العهد العثماني**،حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة ،ع11،منشورات مطبعة سومر، الجزائر، 2002، ص 73.

[3]- رجب عبد الجواد إبراهيم، مرجع سابق،ص334.

[4]- رينهارت دوزي، مرجع سابق،مج 10، ج3،ص160.

[5]- ربيع حامد خليفة، **فنون القاهرة في العهد العثماني (923ه/1517م - 1220ه/1605م)**، ط 3 ، منشورات مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2004، ص 156

[6]- عائشة حنفي، مرجع سابق، ص 55.

[7]- Haedo, Op.Cit, p 224.

[8]- كورين شوفاليه، **الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص16.

أما الحديث عن الثياب الثمينة و الفاخرة ، فهي لا تقتصر فقط عند هذه الفئة أي رياس البحر، بل أن هنالك صنف آخر من الرجال كانت ملابسهم أيضا فاخرة فهم رجال الزاي ، فملابسهم فاخرة و ثمينة، فجلابيبهم مصنوعة من الفرو و الحرير أو من القماش، فبملابسهم ورود من ذهب، و قبعاتهم في غاية من الأبهة و مزينة بأناقة مرصعة بالجوهر، و أرجلهم مغطاة بحزمة ذات جلد ناعم[1] .

صفوة القول فإن لباس الرجل في تلك الفترة، قد كان متنوعا تنوع طبقات المجتمع و فئاته ففي الوقت الذي يرتدي الأثرياء و رجال السلطة الأثواب و الملابس الفاخرة غالية الثمن، يكتفي العامة بلباس بسيط جدا، فهم يلبسون زوج من سروالين من الكتان على قمصانهم، و سترة من الصوف الأبيض طليقة مع برنس من الخلف ، أو رداء واسع بلا كمين و في الصيف لا يلبسون إلا سترتين[2].

2- ملابس النساء

إذا كان الرجال بأزيائهم المختلفة كانوا قد أثرَوْا موضوع اللباس من حيث النوع و القيمة المالية و الاجتماعية، فإن للنساء تأثير أكبر في هذا المجال ، بحكم طبيعة اللباس و أيضا مكانة المرأة في المجتمع الجزائري في العهد العثماني، فالمرأة مثلما ذكر الفيلسوف طوكفيل[3]، هي التي تصنع العادات و الطقوس الاجتماعية و تورثها من جيل لآخر.

يتمثل لباس النساء في الحايك و العجار ، الحايك هو عبارة عن قطعة نسيجية واحدة تلبسها المرأة فوق الألبسة، و تلتف فيه من رأسها بما في ذلك الوجه حتى أخمس قدميها، مهما كان سنها ومستواها الاجتماعي[4] .وينسج يدويا من الصوف والحرير و القطن أو النسيج المختلط من القطن و الحرير[5]. و تحت الحايك يلبس قميص وسروال[6] .

القميص يعرف باسمه المحلي القمجة، وهي لباس من القماش الرفيع شديد البياض و يكون بدون رقبة، و هذه القمصان الطويلة تصل حتى القدمين، و تكون عريضة جدا بمقدار قميصين للرجل، ويلبس هذا القميص من طرف كل النساء بمختلف طبقاتهن، و يلبس فوقه قميص آخر عادي من الكتان أو شفاف يصل إلى القدمين و عندما يكون البرد شديدًا يرتدين

---

[1]- جيمس ويلسن ستيفن، مرجع سابق، ص 160.
[2]- نفسه، ص 160.
[3]- **طوكفيل**، مؤرخ و منظر سياسي و فرنسي، اهتم بالسياسة في بعدها التاريخي.
[4]- نفيسة لحرش، **تطور لباس المرأة الجزائرية**، تق: عبد الحميد بورايو، ط 2، دار أنوثه للنشر، الجزائر، 2007، ص 37.
[5]- عود مخالفة، **تاريخ الألبسة التقليدية الجزائرية**، تر: سعاد خايلي، منشورات موفم، الجزائر،2007، ص68.
[6]-وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 106.

عباءة من الصوف أو الحرير و التي تسمى الغليلة[1]. و الغليلة سترة تتميز بتقويرة رقبة مفتوحة من الأمام حتى الصدر و يصل طولها من منتصف الساق، و تغلق بأزرار ذهبية أو فضية متقنة الصنع[2]، أما الأكمام فهي مثل القفطان لا يتجاوز المرفقين ، و ذلك لغسل ذراعيها عند الحاجة أو الوضوء للقيام بالصلاة[3].

أما السروال فهو قطعة من القماش، بطول 10 متر ، مفضفضة عند الخصر ، فيما بعد تراجع التمتير إلى ثلاث أو أربع أمتار، إنه سروال منفوش و مشدود عند الخصر بحزام يدعى التكة و له فتحتان دائريتان في أسفل الساقين[4]، و إذا كان السروال قد ارتبط بالقميص بالنسبة للنساء فإن السروال قد اختلف من حيث الخياطة و الشكل و الوظيفة فهو مقسم إلى ثلاث أنواع:

أ ـ سروال الخروج: تلبسه المرأة عندما تخرج لقضاء حاجياتها، وهو سروال عريض من الأسفل و بثنيات في الحزام ، و يصنع من الكتان أو من الصوف أو الحرير أو القطن، وتختار نوعية القماش حسب مستوى العائلة[5].

ب ـ سروال المنزل: هو سروال قصير وواسع، يكون ملون و في بعض الأحيان مطرز يصل طوله تحت الركبة، ثم تلف الفوطة حول الخصر لتغطية الجزء السفلي من الجسم، و هذا النوع يعرف بكثرة عند المرأة الحضرية الأندلسية ، حيث يلبس خلال الشغل المنزلي، وعندما تنتهي من عملها تنزعه و تضع سروالا آخر أكثر فخامة من الأول[6].

ج ـ سروال الحفلات و الأعراس: يصنع من الحرير غالي الثمن ، و مطرز بخيوط حريرية ، و قد زاد عرض السروال في القرن 13 ه / 19 م بدرجة كبيرة مما كان عليه و تلبسه المرأة الجزائرية مع القفطان أو الغليلة لتظهر به المرأة الأنيقة[7]. و الجدير بالذكر أن السروال الذي اختلف ارتداؤه عند النساء حسب درجة الثراء و الوظيفة كان قد عرف تغيرا كبيرا مع مرور الزمن خصوصا في الشكل و الحجم.

أما القفطان فهو عبارة عن سترة مفتوحة من الجهة الأمامية و مزودة بأزرار من ناحية الصدر، و له كمان قصيران يصلان إلى المرفقين ، أما طوله يتدلى حتى يبلغ منتصف الساقين

---

[1]–Haedo, Op.Cit, p107.

[2]– Gerrges Marcais**, Le costume musulman d'alger**, collection des centenaire, Alger,1830, p10 .

[3]-- Haedo, Op.Cit, p 108.

[4]–عوف مخالفة، مرجع سابق، ص 77.

[5]– نفيسة لحرش، مرجع سابق، ص 68.

[6]– شريفة طيان، **ملابس المرأة و أزياؤها بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1990-1991، ص 111.

[7]– عوف مخالفة، مرجع سابق، ص 110.

بل قد ينزل أكثر من ذلك و هو على ألوان شتى [1]، و يكون القفطان من القطن ، الساتان، أو أقمشة أخرى من الحرير و مطرزة بخيوط ذهبية أو فضية كبيرة ، و هن يرتدين حزام من الحرير أو من الذهب ، انحصر لبسه لدى النساء الحضريات الأكثر ثراء ، و عندما تذهبن إلى الحفلة ترتدين قفاطين تصل حتى العقب[2].

الحق أن القفطان في العهد العثمانية في الفترة (1655-1672) قد تحول إلى عنصر أساسي في جهاز العروس بمدينة الجزائر ، حيث يشتمل على القفطان ، الغليلة ، و الحايك[3].

مع مرور الوقت تحول الجزء الأعلى من الحايك إلى أشكال من الكيس ، و ذلك بقصد حمل الأولاد الصغار، و تغطي رأسها بقطعة قماش قد تتخللها خيوط ذهبية و فضية و تلبس معها قطعة مثلثة من القماش قد زركشت و لونت بتفنن كبير و تدلت على الظهر[4] .

كانت النساء المتزوجات من الأتراك يتميزن بلباس خاص، حيث يلبس هؤلاء النسوة الفارملة بشكل شائع، وهي اللباس ذو الحزام و المفتوح عند الصدر، و مع معطف أو أكثر بأكمام قصيرة، مع ألبسة داخلية تتدلى على سراويل مطلوقة عندما يكن في المنزل، و لما يخرجن للحياة العامة فإنهن يضعن ثوبا مزركشا من ثلاث طبقات، طوله يصل الركبة و يتحزمن بشاش مزركش عريض ثم تأتي سراويل عريضة، و بلغ مربعة مرتفعة ، و فوق كل شيء يأتي الحايك الأبيض، و يتحجبن حتى عيونهن بقطعة قماش شفافة بيضاء[5]، كما كانت المرأة تضع الحزوم (حزامات) مصنوعة من الحرير[6].

كذلك الحزام يحتل مكانة هامة في ملابس المرأة في العصر العثماني، و لا يكاد يخلو أي ملبس منه، و يلف حول الخصر فوق الملابس بأشكال مختلفة و متعددة من حيث العرض و الطول و الزخرفة و نوع القماش، فصنعت تلك الأحزمة من أقمشة الديباج و الدمقس، ومن الأقمشة المطرزة بخيوط الحرير مرصعة بالجواهر و اللآلئ و الأحجار الكريمة، كما صنعت من المنسوجات الكتانية و القطنية و ذلك تبعا لطبقات المجتمع[7]. ولا يقتصر الحزام على الجانب الجمالي فقط، بل أصبح يميز المرأة المتزوجة عن غيرها فإذا كان الحزام شرطا في لباس المرأة المتزوجة، فإنه اختياري للمرأة الغير متزوجة.

---

[1]- Haido, Op.Cit, p 20.

[2]-- Venture de paradise, **Alger au 18 siècle**, édité E Fagnan, Alger, 1898, p 37.

[3]- نفيسة لحرش، مرجع سابق، ص 106.

[4]- وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 106

[5]- نفسه، ص 107

[6]- نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 145

[7]- ثريا نصر، **أزياء النساء في العصر العثماني**، ط1، منشورات عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص60

لا يقتصر اللباس على النساء في البيوت ، و خلال المناسبات و الأفراح فقط، فهناك فئة أخرى من النساء ساهمت ببروز و تطور نوع من اللباس، وهي فئة الراقصات اللواتي ترتدي ثيابا خفيفة، قميصها من الشفوف و حزاما موشى بالذهب، و منديلا معلقا بحزامهن يغطي أرجلهن إلى أقدامهن في شكل تنوره[1].

بما أن الأحذية تعد جزء أساسي من الزينة،فقد كان لها حظا كبيرا من التطور و الاهتمام، و قد تنوعت عند النساء و الرجال ، فهنالك البابوش حيث نميز منه نوعين: البابوش العادي، الذي يلبس في المنزل ، و بابوش الحفلات و المناسبات، وهو عبارة عن خف ينتهي برأس حاد من الأمام ليس له جزء خلفي ولا كعب[2] ، و يلبس هاذا البابوش عادة في أيام الحفلات و الأعراس، أو في البيت إذا كانت المرأة غنية[3].

بالإضافة إلى البابوش نجد الصباط، و نميز منه نوعين : الصباط العادي و يسمى بالصباط التركي و يصنع من جلد البقر، وقد كثر الإقبال على هذا الصباط من طرف العائلات الفقيرة، لتوفره و رخص ثمنه، و تلبسه المرأة العاصمية، و يسمى بالصباط السوقي لدى خروجها من البيت[4]، ثانيا الصباط المجبود، و يلبس في الأعراس و الحفلات و المناسبات، و يهدى هذا الصباط إلى العروس يوم زفافها، و هذا النوع يعود على الأرجح إلى العهد العثماني[5]، و تجدر الإشارة إلى أن هذا النوع قد انتشر بين النساء خصوصا في المدن الجزائرية العريقة مثل: الجزائر ، قسنطينة، و تلمسان. و انتشر خصوصا بين النساء الأندلسيات ونساء اليهود.

أما القبقاب، الذي هو نوع من الأحذية، إلا أنه يختلف عنه في الشكل و أيضا المادة المصنوع منها، فهو عبارة عن حذاء خشبي، يتكون من نعل خشبي صلب يتصل بالقدم بواسطة شريط (سير) من الجلد، يشده على مستوى مشط القدم، و يوجد منه نوعين: القبقاب المنبسط (المسطح) ، و القبقاب العالي، فالنوع الأول يكون مسطحا بكعب منخفض جدا، و هو شائع الاستخدام في المنازل و الحمامات، أما النوع الثاني فهو مرتفع عن الأرض بحيث يعزل القدم عن الأرض ، و ينتشر هذا النوع عند النساء قصيرا القامة ، و يوجد هذا النوع من الأحذية في مناطق مختلفة من الجزائر مثل لأوراس و القبائل[6].

---

[1]- ليسور و.ويلد، **رحلة طريفة في إيالة الجزائر**، دار الأمة، الجزائر،1835، ص 25

[2]- وهيبة بغلي، **الأحذية التقليدية الجزائرية**، تر: أحمد لمين، ط1، منشورات CNRPAH ، الجزائر،2008، ص 28.

[3]- شريفة طيان، مرجع سابق،ص 138.

[4]- شريفة طيان، مرجع سابق، ص 138.

[5]- وهيبة بغلي، مرجع سابق، ص 38.

[6]- نفسه، ص 43.

تعتبر الحلي من أساسيات أو ضروريات المرأة الجزائرية في العهد العثماني، كون كمية الحلي المستعملة و نوعيتها ينسب إلى مكانة المرأة في المجتمع. و الحق أن الحلي في الجزائر لا يرتبط بالفترة العثمانية فقط، عرفته المرأة الجزائرية منذ عصور غابرة، تعود إلى ما قبل التاريخ، وهو ما كشفته الرسوم الموجودة على الصخور، خصوصا في الصحراء الجزائرية، و تطورت الحلي مع مرور الوقت و ازدادت أهميتها الاقتصادية و الاجتماعية، و ترسخت أكثر في مناطق لأوراس و القبائل.

قد تكلم الكثير من الرحالة و المؤرخين عن حلي المرأة الجزائرية، فالرحالة فنتوري دي برادي (VENTURE DE PARADIS)، يصف المرأة الجزائرية المرتدية للحلي بقوله:"تضع المرأة الجزائرية صرمة من الذهب أو الفضة، و تثبت عليها قطعة قماش، و تتكون من قطعتين: واحدة تغطي الرأس و الأخرى تحيط بالجبهة و تربط من الخلف، كما تزين أيضا بعصابة من الحرير الملون. المرأة الغنية تتزين بالحلي بدل عصابة الحرير تضع صفيحة (شريط) من الذهب المرصع باللؤلؤ، المرجان، الزمرد...الخ، وتضع في قدميها خلخال من الذهب الثقيل، أما الأذرع فهي مغطاة بالأساور من المعصم إلى المرفق و كل إصبع يحمل خاتم"[1]. و معنى قول هذا الرحالة أن المرأة الجزائرية كانت تعطي أهمية كبيرة في زينتها للحلي، و أن هذا الحلي يشير إلى مكانة المرأة في مجتمعها، أي أن هذه المكانة ترتفع وتتدنى بمقدار ارتداء المرأة لحجم و نوع الحلي المستعمل.

تجدر الإشارة إلى أن الحلي و المجوهرات بصفة عامة، لا تقتصر أهميتها في الجانب الاجتماعي فقط للمرأة ، بل أيضا أن الحلي تؤشر إلى الوضعية الملية و الاقتصادية لهذه الدولة أو تلك، و ما يزيد في تأكيد ما قلناه أن المعاملات حاليا ترتبط بكمية و بقيمة الذهب، و يمكن القول أن الحلي الذهبية في الجزائر العثمانية قد انتشرت بين النساء في المدن في حين انتشرت بين النساء في الأرياف.

إذا كانت الحلي ترتبط بالنساء في التزيين، فإنها كانت زينة بعض الرجال، لأن الحلي لدى الكثير من الجزائريين لا ترتبط بالزينة فقط، بل ارتبطت بالجانب الروحي و المعنوي و الديني كذلك. و قد وصف جيمس ويلسن زينة المرأة بقوله:"... فالنساء تهتم أكثر بالحلي في ملابسهن أكثر من الرجال،...و بدل اللفة يلبسن بشنوق ـ منديل ـ على رؤوسهن و يربطن

[1]– دليلة حسناوي و أخريات، **اللباس في الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015، ص ص 81 - 82.

شعرهن للخلف، و يحمل بالحلي و الزينة الأخرى رخيصة الثمن، يلبسن طوقا حول عنقهن، و سوارا في معصمهن، و قلادة كبيرة في أذنهن و قبعات غريبة على رؤوسهن"[1].

مجمل القول أن المرأة الجزائرية في العهد العثماني كانت تتزين بالحلي الثقيلة كالخواتم و الأقراط، تعلق في الأذن و تصنع من الذهب أو الفضة و المحلات بزخارف دقيقة، أو يمكن أن تكون حلقات مفتوحة كبيرة الحجم، معلق بها جوهرة بسلسلة صغيرة، و يمكن أن تكون الأقراط منسدلة على جانبي الوجه[2]، و الأساور و الخلاخل المصنوعة من الذهب و الفضة، و هذا حسب الطبقة التي تنتمي إليها المرأة[3].

بما أن شعر المرأة من أساسيات الجمال، إذ يقدر جماله أكثر لما يطول حتى القدمين، و كان بناء الصرمة و هي لباس الرأس المميز الجميل في الجزائر يستغرق كثيرا من الساعات، فعندما ينتهي تسريح الشعر و مشطه و تدليله و أصباغ رائحة المسك عليه، أو ماء زهر النسرين، يعاد تجميعه في ذؤابة و يربط بقطعة ذهبية أو فضية في عرض اثني عشر أنشا، تترك للتدلي على الظهر من مؤخرة الرأس، و هناك شريط ثاني غني الزركشة بالخيوط المعدنية اللامعة، يربط حول الأول ليحتوي على كل الشعر في شكل مخروط، و هناك قطعة شفافة من الحرير المبهرج الرقيق زينت بذيل من الأشرطة الملونة التي كملت هذا التكوين[4].

تختلف الصرمة في شكلها و زخرفها حسب مكانة المرأة المادية و الاجتماعية، و أيضا حسب المناطق، فالصرمة كانت طويلة فوق شعر النساء اليهوديات، بينما تكون الصرمة على شكل تاج من الذهب أو الفضة عند نساء قسنطينة مثلا.

ثانيا: الأكل

إذا كان اللباس و الحلي من أهم المظاهر الاجتماعية للمجتمع الجزائري في العهد العثماني، التي ميزت الاحتفالات و المناسبات المختلفة من أعياد و أفراح للمجتمع الجزائري، إلا أنهلا يمكن الاقتصار على اللباس و الحلي فقط، فالأفراح فيها أنواع مختلفة من المأكولات كذلك التي تعتبر من أهم العناصر الأساسية لهذه المناسبات و الاحتفالات، و المأكولات ترتبط ارتباطا وثيقا بها، و هو ما يقودنا في العنصر الموالي إلى الحديث عن الأكل الجزائري في تلك الفترة:

[1]- جيمس ويلسن ستيفن، مرجع سابق، ص 160.
[2]- ثريا نصر، **تاريخ أزياء الشعوب**، مرجع سابق، ص 160.
[3]- عمار عمورة، مرجع سابق، ص 224.
[4]- وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 107.

الكسكسي هو الصحن الرئيسي في الأكل[1]، و يدعى كذلك بالطعام و هو يصنع من عجينة و يفتل على شكل حبات صغيرة، في قطعة مصنوعة من الخشب، ثم يوضع في كسكاس و يطهو بالبخار، و قد يرفق بالمرق و الخضراوات أو يقدم بالبيض المسلوق، أو بالأعشاب أو بالعسل[2].

كذلك يذكر جيمس ويلسن وصفا لطعامهم التقليدي إذ يقول:"طعامهم التقليدي هو الأرز و الطحين الرقيق، الذي يعد في حبات صغيرة مثل رصاصة، و يطلقون عليه الكسكسي حيث يحضر باللحم و لحم الديك أو الدجاج و غالبا ما يأكلون معه الفواكه و الأعشاب[3].

هنالك البيلاف (بيلو أو بيلاو)، وهو طبخ أناضولي ثابت كان أيضا شائعا كثيرا في مدينة الجزائر، و قد كان سكان المدينة يقبلون كثيرا على طبخ الدولما (معناها الحرفي المحشوة) من مختلف الأنواع، مثل سوبان دولماسي (sovan dolmasi)،بصل مملوء بلحم الخروف المرحي و الأرز ،و يابراك دولماسي (YAPRAK DOLMASI) ،لحم مغلف بأوراق العنب و ما إلى ذلك، وقد كان الكباب (كابوبس) من لحم العجول و الخرفان و الغنم شائعا في المطبخ الجزائري، و كذلك الكفتة وجبة كراكب من اللحم تطبخ بطرق متنوعة، هي مادة طبخ شعبية في المطبخ التركي اليوم[4].

كذلك توجد أنواع من الكباب كانت تدعى مكرون (makaroN) إنه معجون مصنوع من السكر و الماء، ومنه يأخذون جزءا صغيرا يساوي حبة الفاصوليا في كبره، و يضعونه وسط سلك يلولبونه في أيديهم حتى يصبح طوله اثنين أو ثلاثة، و حينئذ يغلونه في الماء مع ثلاث أو أربع بصلات، و حينما يؤول إلى الطبخ يمزجونه بجبن مقطع إلى جزيئات صغيرة، و يصبون فوقه الزبدة و يأكلونه في العادة بسرعة[5]. الخبز يكسر قطعا صغيرة و يوضع أمام كل واحد على المائدة مع ملعقة، و اللحم يقطع دائما شرائح قبل أن يطبخ و الطيور تطبخ عادة بكاملها، و عندما تقدم للأكل تكون مطبوخة و ناضجة بحيث تقطع أطرافها بسهولة، و الشربة و السمك أكثر طهوا في مدينة الجزائر[6].

كما يقول الرحالة ليسور و.ويلد :"أكثر أطعمتهم شهرة هي البيبو و الكسكو، و البيبو نوع من البودنغ ممزوج بلحم البقر و لحم الضأن المقدد، و الكسكو يتألف من لحوم وخضر من

[1]- كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص73.
[2]- أحمد سليماني، **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص 76.
[3]- جيمس ويلسن ستيفن، مرجع سابق، ص 159.
[4]- ـ وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 113.
[5]- نفسه، ص 113.
[6]- كاثكارت، مصدر سابق، ص 73.

كل نوع مطبوخة على البخار و أرز وهو الطعام الممتاز"[1].و الحق أن الجزائر في العهد العثماني كانت تزخر بالعديد من الأطعمة المتنوعة، التي يتناولها الجزائريون من بدو و حضر و أتراك كل حسب عادته، فقد تنوع طعامهم بين الخبز و الدجاج، السمك، الحليب، الزبدة، الزيتون، الفواكه، الخضر و الكسكسي الذي يعتبر الصحن القومي للبلد[2].

أما الفئات الفقيرة و البسيطة لا يأكلون اللحم إلا في بعض أيام الأسبوع، أو في أيام السوق، و مأكولاتهم المبجلة هي الكسكسي بالحليب[3].

في حين أن أهل الصحراء، كانت معيشتهم تتميز بالبساطة من حيث المأكل، و مصدره محصولان رئيسيان هما الحبوب و تمر النخيل، و قد جرت العادة بالمنطقة وقتئذ أن يباع التمر و يشترى الزرع[4]. بالإضافة إلى أكلات أخرى عرفتها منطقة أولاد نائل، منها الطعام و المطلوع، الفطير، أرفيس، الخليع، تشيشة الفريك و هي الأكلة الرسمية في شهر رمضان و تصنع من القمح نصف ناضج الذي يطحن بعد حرقه (تفريكه)، و تحضر به المرقة تحضيرا عاديا و إذا أضيف له اللحم كانت مرقه أجود و ألذ[5].

تجدر الإشارة إلى أن المهاجرين الأندلسيين قد نقلوا إلى الجزائر كثير من الحلويات و الأطعمة إلى بلاد المغاربة، و مازالت حاضرة إلى موائدنا إلى اليوم مثل القطايف و المسمنة (المسمن)، الفالودج (الطمينة)، و المقروط و الزلابية و الإسفنج [6].

صفوة القول فإن المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، كان قد عرف تنوعا كبيرا في الأكلات التي تعددت و تنوعت أصنافها و أساليب تحضيرها تبعا للمانسبات، و حسب المناطق و قدرات العائلات الجزائرية، و نعتقد أن الخيرات التي كانت تزخرها الجزائر العثمانية ـ نباتية و حيوانية ـ كانت قد أثرت على المطبخ الجزائري تلك الفترة، بأنواع عديدة من الأكلات التي يأتي على رأسها طبق الكسكسي، أما عن كيفية تقديمه أو تحضيره ترتبط بمستوى العائلة المادي.

---

[1]- ليسور و.ويلد، مصدر سابق، ص 20.

[2]- حمدان خوجة، **المرآة**، تق و تع: محمد العربي الزبيري، منشورات ENEP ، الجزائر، 2006، ص 33.

[3]- شالر أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: محمد مزالي و البشير ابن سلامة، الدار التونسية للنشر و الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1978-1981، ص 87.

[4]- أحمد بوسعيد، **الحياة الاجتماعية و الثقافية بإقليم توات من خلال توازن الجنتوري في القرن 12هـ/ 18م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، تخصص التاريخ المغاربي الاجتماعي و الثقافي، جامعة أدرار، الجزائر، 2011-2012، ص 92.

[5]- المباركي بلحاج، **صور و خصائل من مجتمع أولاد نائل**، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص ص 59-60.

[6]- ابن رزين النجيبي، **فن الطبخ في الأندلس و المغرب في بداية عصر بني مرين ـ فضالة الخوان في طيبات الطعام و الألوان**، تق و تح: محمد ابن شقرون، مطبعة الرسالة، الرباط، 1981، ص ص 34-58.

ثالثا: الخطبة و الزواج

من بين العادات و التقاليد الجزائرية ذات الارتباط بالمناسبات و الأفراح، عادة الخطبة و الزواج باعتبار أن بناء المجتمع السليم يرجع إلى النواة الأولى لتكوينه و هي الأسرة التي تبنى على الزواج، وهو أهم النظم الاجتماعية أو أخطرها شأنا في حياة الأفراد و المجتمعات، و بما أن المجتمع الجزائري مجتمع مسلم محافظ، فإن هذه العادة أي الخطبة و الزواج تتسم بقيود من شأنها احترام الشريعة الإسلامية، و أيضا العرف و العادات التي توارثها الجزائريون عبر الزمن، و تقضي العادة أن يصرح الشاب الراغب في الزواج برغبته في الارتباط بفتاة ما، ارتباطا شرعيا بعيدا عن العلاقات أو المعاملات التي يحرمها الشرع و العرف، و ينقل لنا الرحالة شلوصر جانبا من هذه العادة الأصلية في المجتمع الجزائري حيث يقول: " إذا أراد شاب أن يتزوج فإنه لا يستطيع أن يقيم علاقة شخصية مع الفتاة، لأنه لا يجد وسيلة لدخول بيت الأسرة، وحين يسمع أن لهذا الرجل أو ذاك فتاة في سن الزواج، يرسل يهودية إلى بيت أبيها فإذا كانت تريده فإنه يتوجه إلى أبيها، و يتفق معه على المهر (الصداق) الذي يريد أن يقدمه للفتاة"[1]. و نعتقد أن كلام شلوصر يؤكد ما ذهبنا إليه سابقا، أي إن الخاطب يجب عليه إن يعلم أهل الفتاة برغبته في الزواج بها، عن طريق خاطبة و التي تكون في الغالب يهودية، ثم يشرع في إتباع الطرق الإسلامية المعروفة في هذه العادة.

تتم الخطبة على يد الخاطبة نفسها، فيجتمع واد الفتاة ووالد الشاب و يتفقان على الصداق، فإذا ما تم ذلك ذهبا إلى القاضي فيعد هذا عقد الزواج الشكلي، ويحدد العرس عقب ذلك تقرأ الفاتحة و يتم الزواج[2].

من إجراءات الزواج أن يبدأ بالخطبة، و التي يتم فيها ربط الحناء، فتتجه النساء إلى بيت العروس يحملن معهن طبق فيه الحناء و الشمع و الخاتم، الحايك و الصباط، أما المرحلة الثالثة فتتمثل في يوم قراءة الفاتحة، توزع المشروبات و الحلويات[3] ، تشتري العروس بالثمن الخاص بمهرها لباسها و الأثاث و الأدوات التي تحملها إلى العريس يوم الزواج[4].

تقام حلة موسيقية بدار الزوج لا يحضرها إلا الشبان، بعد أن يكونوا قد اجتمعوا بمقهى في حين تقام حفلة مثلها في دار الزوجة، فيجتمع النسوة حول العروس و هن في أحلى الحلي و

[1]- فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837**، تر: أبو العيد دودو، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 86.

[2]- أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص 132.

[3]- يامنة بحري، **الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال**، مجلة الدراسة التاريخية، العدد 14، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2012، ص 200.

[4]- فندلين شلوصر، مصدر سابق، ص 87.

الزينة، مصحوبة بالزغاريد و الأغاني الشعبية و الرقص، و تقوم أحد النسوة من أهل العروس بتخضيب الحنة في يد و أرجل العروس[1].

في اليوم الموالي تقام الولائم في كلا البيتين، فيذهب العريس مع أصحابه عند الحلاق، و بعد تناول الغداء بدار الزوج يقضون عشيتهم في الحمام الذي يكون خاصا بهم، أما بدار العروس فتقام وليمة كذلك تسمى بطعام المرقة بالعسل، إضافة إلى الشاي و القهوة و ما طاب من الحلويات[2] .

كما تزور العروس في هذه الليلة الماشطة من أجل التزيين، و في المساء يأتي كل أقارب العريس أمام بيت العروس و بأيديهم الفوانس، و عندئذ تجلس و هي ترتدي رداء يلمع بالذهب، و هو ملك للمدينة يعار مقابل مبلغ من المال في خزانة مغطاة بإزار أحمر، و تحمل فوق حصان إلى بيت زوجها تصاحبها الموسيقى، و تصبح الزوجة منذ ذلك خاضعة لأوامر زوجها[3].

يشترط على الزوجة بعد حفل الزواج البقاء لمدة أسبوع كامل، لا يسمح لها بالخروج و لا بممارسة أي عمل من أعمال المنزل و تفرض عليها بعض القيود، كأن لا تقوم من مقامها إلا برفقة أحدهم، بل حتى كلامها يكون بمقدار و بانقضاء الأسبوع يرفع عنها الحجر و يسمح لها بالعودة إلى حياتها الطبيعية[4].

أما بالنسبة لزواج العربي الريفي فهو أكثر حرية في اختيار الزوجة، فالبدو يتزاورون في خيامهم و يتعرفون على نسائهم و بناتهم، فإذا ما أعجب رجل بفتاة فإنه يسوق عددا من القطعان إلى الكوخ حيث يقيم والدي عشيقته، و توضع على ظهر فرس متجهة إلى منزل الزوج وسط هتافات جمع غفير من الناس المدعوين إلى حفل الزواج، و بعد وصولها إلى كوخ عشيقها يقدم لها خليط من الحليب و العسل، و تقدم أغنية بهذه المناسبة كما يعطي لها عود فتضربه على الأرض فتردد على إثره كلمات كأنها تدل على ربط القران فتقول:"بما أن هذا العود هو أسرع إلى الأرض و عليه فإني مرتبطة بزوجي و لا يمكن لأي سبب أن يفرقني عنه سوى الموت"، ثم تقوم برعي قطيعه إلى مورد الماء عدة مرات لكي تظهر للزوج مقدرتها على أداء

---

[1]- حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 64.

[2]- شاوش محمد بن رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995، ص 383.

[3]- فندلين شلوصر، مصدر سابق، ص 87.

[4]- أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، د ط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث: طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 227.

النشاطات، ثم تقام حفلة يأتي إليها بعض المدعوين، و تفرض عليها العادة أن لا تخرج من كوخها إلا بعد شهر من ذلك[1].

مجمل القول أن المجتمع الجزائري كان محافظ على هذه العادة المتوارثة، و هو في ذلك يحترم الشريعة الإسلامية و يحترم الآداب و التقاليد الخاصة بعهد الرابطة المقدسة التي وصفها الله في كتابه بالميثاق الغليظ.

رابعا: الاحتفال بمولد الأطفال و ختانهم

من بين العادات و التقاليد التي ميزت الجزائر في الفترة العثمانية، عادة الاحتفال بمولد الأطفال و ختانهم.

جرت العادة أن تحتفل كل أسرة بمولدها الجديد، سواء كان ذكرا أو أنثى، و بعد الولادة مباشرة تسرع العائلة في التحضير لطقوس هذه العادة، حيث يذبح دجاجة إذا كان المولود ذكر، أما إذا كان المولود أنثى فيذبح ديك، و تقوم القابلة بدق مسمار في الموضع الذي ولد فيه المولود، بهدف إبعاد الأذى و الشرور، و بعد قطعها لصرة المولود تدلك جسده بالتراب و السمن المستخلص من لبن الشاة، ثم تنظفه بالماء و تلفه في قطعة من الصوف، و لا يرتدي أي نوع من الثياب طيلة الأسبوع الأول، و بعدها يؤذن للطفل في أذنه شخص يشترط أن يكون اسمه أحمد أو محمد، و يسمى باسم جده إذا كان ذكرا، أو اسم الجدة إذا كانت أنثى[2].

أيضا يدلك جسمه بالحلوى و التمر الممضوغ و عسل النحل، فهي رموز عند العرب للسعادة و الفرح، و يزين المولود بأنواع من الزينة و التعاويذ لإبعاد العين و الحسد، و كذلك يعلق كعب أرنب، أو سن ثعلب على الطفل يوم الولادة، أو سن هرة لكي لا تستطيع الجنية التقرب من المولود و أمه النفساء و غيرها، و في اليوم السابع من ميلاد الطفل تذبح العقيقة (المزادة)، بحيث يقوم العرب بهذه العادة فيستقبلون الدم المنبثق من الشاة، و يدهنون فروه رأس المولود بدم الذبيحة حتى يسيل الدم[3].

أما رب العائلة فيستدعي أصدقائه و الضيوف و الحلاق ليحلق للطفل، و تقام وليمة تقدم فيها لحم العقيقة و الفول و الخبز، لكل من الأقارب و الجيران في جو احتفالي، و تصطحب

---

[1]- جيمس ويلسن ستيفن، مصدر سابق، ص 154.

[2]- أحمد مريوش، مرجع سابق، ص 227.

[3]- ابتسام محمد علي السامرائي، **الأعياد و الاحتفالات عند العرب قبل الإسلام**، شهادة لنيل الماجستير في تاريخ العرب قبل الإسلام، عبد الجبار محسن السامرائي، جامعة سامراء، العراق، 2019، ص ص 199 -200.

النساء هدايا للمولود و أمه فرحين بقدومه، إضافة إلى تقديم الكسكسي الذي يحضر وسط مائدة جل المناسبات[1].

أما بالنسبة للختان، الذي يعتبر من العادات التي تميز الأطفال الذكور و يعطيها الأولياء أهمية بالغة، فيذكر فاغنر:" أن الأطفال يتم تختينهم في سن الرابعة، و يدعى الرجل الذي يقوم بهذه العملية البشار، أما أبناء البادية فكان يتم تختينهم على يد المرابط[2].

إذا كان الختان يختلف في طريقته بين سكان الريف و المدينة، فإن الاحتفال بهذه العادة يختلف من طبقة لأخرى حسب المستوى المعيشي لها، فيذكر لنا الزهار حفلة ختان ولدي الباشا مصطفى حاكم الجزائر، حيث يقول:"... و قد صنع مهرجان كبير، استقدم البايات، نصب الخيام...، و دعا أهل البلد العام والخاص، و جمع أهل الآلات الترك و العرب... و كانوا يطعمون الناس ثلاث مرات في اليوم، و القهوة في كل وقت، و ألعاب البهلوانات... و أمر بختان أولاد الفقراء و استمر ذلك شهرا[3].

يعتقد أن الختان من جهة عادة إسلامية توارثها الجزائريون، وتصاحب باحتفالات كبيرة، إلا أن هذه الاحتفالات لا تبقى محصورة في إخفاء البهجة و السرور على عائلة الطفل و أقاربه، بل أنها من جهة أخرى فرصة للتعارف و التكافل بين الجزائريين، كأفراح الختان بالنسبة للأثرياء وأصحاب السلطة، هي فرصة لإطعام الفقراء و المساكين و إدخال الفرحة و السرور عليهم.

[1]- أحمد مريوش، مرجع سابق، ص 227.
[2]- أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص 74.
[3]- أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص ص 82-83.

الفصل الأول: الواقع الثقافي والاجتماعي خلال العهد العثماني ودور المؤسسات الدينية.

المبحث الأول: الواقع الثقافي.

المبحث الثاني: الواقع الاجتماعي.

المبحث الثالث: المؤسسات الدينية.

تمهيد:

تعتبر المرافق الدينية و التعليمية من أهم المعالم في المدن الإسلامية و في مقدمتها نجد المساجد و الزوايا، والمدارس و الكتاتيب و المكتبات و التعليم و ترتبط الثقافة بالجزائر بهذه المرافق إذ أن وجه التعليم بالدرجة الأولى يعتمد على المعارف العامة، والثقافة التقليدية أو بما تعرف بمذاهب العصر لذلك العهد، و قد كانت لهذه المرافق الثقافية أدوارا هامة في المجتمع، ففي الحياة الاجتماعية كان لها دور من خلال مساهمتها في توطيد أواصر الأخوة بين جموع المصليين من خلال أداء الصلوات جماعة، و كذا من خلال دعوات الأئمة في خطبهم للتعاون و التآزر و لفت الأنظار إلى جملة من القيم الدينية و الأخلاقية التي لا غنى عنها و مع ذلك فقد وجدنا في الجزائر العثمانية تراثا ثقافيا كبيرا يستدعي الاهتمام و العناية به.

المبحث الأول: الواقع الثقافي

أولا:المكتبات: كانت الجزائر خلال العهد العثماني في مقدمة البلدان الكثيرة الكتب و المكاتب و كانت الكتب في الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف و النسخ أو تجلب من الخارج خاصة من الأندلس و مصر و اسطنبول و الحجاز.

حيث وجد عدد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين فكانت تلمسان عاصمة علمية مزدهرة بلغت فيها صناعة الكتاب، تأليفا و جمعا درجة عالية، ما يقال عن مدينة تلمسان يقال عن مدينة بجاية و قسنطينة، وقد كانت مصادر الكتب متنوعة من كتب الأندلسيين و حتى من البلاد الأندلسية الأخرى، حيث كانت في أعماق الصحراء مكتبة غنية خلال القرن 17م من الشيخ محمد بن إسماعيل بها ألف و خمسمائة كتاب، وكانت الكتب تنتقل إلى الحجاز، و العلماء يذهبون حتى إلى الأماكن البعيدة لجلب الكتب المتنوعة[1].

كانت تركيا و المغرب من البلدان التي أقتنى بها الجزائريون المخطوطات و ما ميزها الجمال في الشكل و التجليد فمعظم الكتب وردت مع العثمانيين، حيث كان القضاة و الدراويش و العلماء عند المجيء بهم إلى الجزائر اصطحبوا معهم مكاتبهم و أوراقهم و وثائقهم، ومن أهم ما جاؤوا به كتب الفقه الحنفي و نسخ من صحيح البخاري، وكتب الأدعية و الأذكار الصادرة عن الطرق الصوفية[2]، و تحدث التمقروتي في أواخر القرن 10ه/16م

[1] - أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ.....**، مرجع سابق، ص286-287.
[2] - نفسه، ص 288.

عن وفرة الكتب في مدينة الجزائر حيث قال:" وطلبة العلم فيها لا بأس بهم...، والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقية، وتوجد فيها كتب الأندلس كثيرا..."[1].

تختلف طرق اقتناء الكتب حيث أن الحارسين على جمع الكتب كانوا ينسخون الكتب بأنفسهم أو ينسخها غيرهم كتلاميذهم و كتابهم، و قد انتشرت حركة النسخ والاستنساخ في الجزائر، بحيث كان لها اختصاصيون مشهورين و قد اشتهرت مثلا:قسنطينة بالناسخين و الخطاطين، ومنهم أبو عبد الله بن العطار، من أسرة شهيرة تولت الوظائف الرسمية في العهد العثماني، وكان يتم النسخ بالخط الأندلسي الذي تغلب على الخطوط الأخرى في المغرب العربي، إضافة إلى الخط العثماني الذي جاء به العثمانيون ومع سيادة العلوم الدينية في العهد العثماني، كان محتوى المكتبات التفاسير و الأحاديث الدينية وكذا الفقة و الأصول و التوحيد و العلوم اللغوية و العقلية،حيث اشتهرت مدارس العلم بزواوة وحتى الأدب و النحو و الصرف و اللغة و البلاغة و العروض، أما التاريخ و الجغرافيا و الفلسفة فكانت قليلة و كتب الحساب و الطب و الفلك أقل من القليل[2].

كثرت المخطوطات في العهد العثماني وكانت مكتبتها منقسمة إلى مكتبات عامة و خاصة وهي تضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون، كان يلجأ إليها الطلبة و الأساتذة من جميع النواحي للمطاعة بها و العامة كانت وقفا على المساجد و الزوايا و المدارس والخاصة فكانت تنشر عبر الوطن حيث العائلات العلمية و حيث الأعيان الذين لديهم غيرة على الكتب و نسخها[3].

كانت هذه المكتبات موزعة على القطر الجزائري، من حيث الثقافة و الاعتناء بتدريس العلوم، و حسب أهمية المكان خاصة المدن كالجزائر العاصمة، و قسنطينة و تلمسان، و كان أهل قسنطينة ولوعين باقتناء الكتب و البحث عن المخطوطات[4].

كان مصير المخطوطات غير آمن، حيث ضاع الكثير منها، نتيجة الإهمال و النهب و التهريب و الحروب التي وقعت بين الجزائريين و العثمانيين أو مع الأجانب ومن ذلك مكتبة الشيخ أبو راس و أحمد بن سحنون عندما تعرضت مدينة الجزائر للقصف من أسطول الدول الأوروبية وعند إهمال مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة سمح ذلك للعلماء بأخذ الكتب لبيوتهم و بيع بعضها إلى الخارج حيث وجد عند الشيخ محمد بن ميمون أربعين كتابا من مكتبة الجامع

---

[1] - التمقروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية، نقلا عن: مولاي بلحميسي الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1997، ص59.

[2] - أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ.....**، المرجع السابق، ص 288-289.

[3] - نفسه، ص 290.

[4] - محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق: محمد بن عبد الكريم، الشكة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص61.

الكبير، إضافة إلى ذلك أصحاب المكتبات كانوا يوصفون بحمل مكاتبهم إلى الخارج بعد وفاتهم[1].

ما يقال عن المكتبات الأخرى يقال عن المكتبات الريفية حيث كان لها أهمية في أنحاء البلاد كمكتبة ميزاب في بني يزقن، بحيث حافظ عليها أصحابها كعائلة التميمي و أطفيش وكانت الزاوية البكرية و قصر ملوكة مركزا هاما لحركة الكتاب في الجزائر الغربية و الجنوبية، كما هو الحال في مكتبة زواوة و ورقلة و بجاية و الخنقة، وهذا كله يدل على وفرة الكتب في الجزائر حتى في المناطق النائية كما أن الشعب حافظ على ذلك القدر من المكتبات لأن المكتبات ما هي إلا وسيلة لنشر التعليم، وشحن أذهان العلماء و المدرسيين[2].

قبل أن نطوي هذه الصفحات عن المكتبات نود أن نعرض إلى محتويات بعضها أثناء العهد العثماني لنعرف من خلال نوع الثقافة السائدة في البلاد ذلك أن معرفة نوع الكتاب و مدى إنتشاره تساعد على الكشف عن حقيقة الحياة العلمية في البلد المعني، و قد أخبرت التقارير الفرنسية المكتوبة غداة الاحتلال أن أهم المكتبات العامة في قسنطينة كانت في المساجد و الزوايا و أن أشهر المكتبات الخاصة هي مكتبة الشيخ الفكون و مكتبة باش تارزي و مكتبة ابن عيسى و لكن كانت مكتبة تارزي أقل أهمية من مكتبة الفكون و كانت تضم أكثر من خمسمائة مخطوطا أغلبها في الفقه و الدين[3].

ثانيا: الكتاتيب و المدارس:

لقد كانت المساجد، الجوامع و الزوايا مركز للعلم و التعلم، حيث كان التعليم في مدينة الجزائر يرتكز عليها، إذ كانت هذه الأخيرة تؤدي عدة أدوار إلى جانب كونها مركز للعبادة، و دورها في الحياة الاجتماعية فقد كانت بمثابة مكاتب قرآنية ومن المعلوم أن المساجد كانت أقدم الأماكن في العصور الإسلامية لأداء الصلوات و التعليم و إلى جانب هذه المساجد و الزوايا كانت توجد في مدينة الجزائر خلال القرن 16م (10ه) و 17م (11ه) مدارس للأطفال تعرف بالكتاتيب تؤدي نفس المهام، وقد تحدث الجامعي الفاسي في رحلة عن الكتاتيب القرآنية في الجزائر، قالت:"...وقد كان بهذه الحضارة نجو مائة مكتب مليء بالأولاد حيث أن المحل الذي يسع للتلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون عليه الدرج، يتعلمون القراءة، و الكتابة و يحفظون القرآن العظيم، و حفاظه كثيرين و الدروس العليا تلقى في المساجد و الزوايا العديدة بالخصوص الجامع الأعظم فكان فيه تسعة عشر أستاذا"[4].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في التاريخ**.....، المرجع سابق، ص 294-300.

[2] - أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ....**، مرجع سابق، ص 309-310.

[3] - نفسه، ص302-303.

[4] - الجامعي الفاسي، **رحلة الجامعي الفاسي**، نقلا عن: مولاي بلحميس، **مدينة الجزائر خلال النصوص العربية و الأجنبية**، وزارة التعلم الأعلى و الشؤون الدينية، ع8، 1972، ص62.

بحيث كانت هذه المدارس مخصصة لإلقاء الدروس بها، و عرفت انتشارا في المناطق الحضرية[1]، و كانت هناك كذلك المدارس الابتدائية التي لا يخلوا حي من الأحياء منها و لا قرية من القرى في الريف، وكانت منتشرة بين أهل البادية و الجبال النائية، وهذا ما جعل جميع الذين جاءوا للجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس، و انتشار التعليم بها و ندرة الأمية بين السكان، وكانت كذلك الأوقاف تلعب دورا هاما في انتشار المدارس و نشر التعليم[2].

بالنسبة للمدارس الابتدائية و الثانوية فالأقوال متضاربة حول عددها في مدينة الجزائر بحيث كان هناك من يدخل الزوايا و المساجد في عدادها لهذا كان هناك تضارب فيها[3].

مهمة هذه الكتاتيب استظهار كتاب الله العزيز، وهي أول محل يلتقي فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة الصلصال و القلم و القصب، وتكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء و في الدكاكين و المساجد التي تقوم فيها الصلوات الخمس[4].

طريقة التعليم في الألواح الخشبية، بحيث كان لكل تلميذ لوحته الخاصة به، حتى تسهل عليه كتابة القرآن ومحو الحروف منها، وكانت تتم القراءة بصوت مرتفع للآيات القرآنية و السور، وبعد أن يحفظ التلميذ ما في اللوحة كان يقوم بعملية ترتيلها على مسامع شيخه المدرس له و الجالس لأمامه على حصيرة[5]، وكان كذلك الأطفال جالسين على زرابي و حصائر وهم في شكل متربعين و الملاحظة في هذه الكتاتيب أنه لا يوجد تميز بين إبن القاضي و لا بين ابن الحرفي، فكلهم متساويين و يجلسون في وضع واحد، ولمعاقبة الأطفال الذين لا يجتهدون في التعليم، تستعمل الفلقة، بحيث كانوا يضربون على أقدامهم بواسطة عصى خشبية، وكان الهدف من تلك العصا في الإبقاء على النظام، وجلب الانتباه بالدرجة الأولى، وقليلا ما كانت تستعمل للعقوبة، فقد كانت العلاقة بين المؤدب و طلبة العلم علاقة احترام الصغير للكبير وهو مبدأ سائد في لمجتمع كله إلى جانب احترام حفظة القرآن و رجال العلم من طرف جميع أفراد المجتمع صغارا و كبارا، فقد كان الشيخ أو المؤدب بمثابة الأب الحقيقي للتلاميذ[6]، و كان الأطفال عندما ينهون حفظ القرآن الكريم تنمح لهم قطعة قماش جميلة من الكتان أو الحرير ليخيط ثوبا ليرتديه أو يقدمون له ثوبا جاهزا و المتمثل في الفرجة، اهتمام السكان بتعليم أبنائهم و أهمية مكانة العلم عندهم و لاسيما الدينية منها، وفي الكثير من الأوقات كان الأهل يكافئون الشيخ الكتاب على المجهود الذي بذله بمبلغ من المال

---

[1] - عبد الجليل التميمي، **الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، ج1، ط2، مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات، 1990، ص 193.

[2] - أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ**...، مرجع سابق، ص 174

[3] - نفسه، ص275.

[4] - محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص272.

[5] - علي عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص272.

[6] - أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ...**، مرجع سابق، ص 346.

وبعض الحلويات و المؤن كالقمح و الشعير و الزيتون و الخضر...الخ وكان للبنات مدارسهم الخاصة بهم يتعلمن فيها السنن و لقواعد الإسلامية و القرآن من شيخهن[1].

إلى جانب الكتاتيب كانت هناك المدارس العليا، وهذه الأخيرة كانت متصلة بالمساجد فكثيرا ما كانت تتلقى فيه الدروس و التعليم فيها كان فيها يتلخص في الأدب و الفقه المالكي و الحنفي ثم التوحيد وكان هذا التعليم خاصة من حفظ الفئات الميسورة فقد كان يتخرج منهم المدرسيين و العلماء و الفقهاء و المفتين و القضاة، وكانت الشهادات الممنوحة حينئذ تعرف بالإجازات التي كانت تثبت جدارتهم في تحصيل العلم[2].

من خلال ما سبق يتضح أن لمدينة الجزائر علماء و أدباء مشهورين فكانوا مقصدا لطلبة العلم من داخل البلاد و خارجها، ومن أمثال ذلك ابن زكوار الفاسي، الذي اجتمع في مدينة الجزائر بعدد من علمائها سنة 1093ه/1683م وكان علمائها ممن يقدون بلاد المشرق لنيل من علم علمائه[3].

نشير مجددا أن السلطة من الحكام و موظفين سامون كانت تساهم فيها من جميع فئات المجتمع في مدينة الجزائر في فتح الكتاتيب و المدارس و تزويدها بالكتب فالجميع سلطة ورعية كانوا يساهمون في تموين هذه المشاريع العلمية، فالعلم في تلك الفترة كان من شؤون المجتمع و ليس من شؤون الحكومة، حيث كان التعليم حرا يشترك فيه الرسمي و غير الرسمي، فقد كان المجتمع كله مسئولا عن القيام بتعليم أطفاله[4].

ثالثا:اللغة:

لقد ضعف الإنتاج اللغوي، كالدراسات النحوية و القاموسية وكادت تقتصر على تعاليق سطحية في النحو و الصرف، ومن الذين اهتموا بالدراسات النحوية و البلاغية في هذا العصر، أبو جميل زيان (إبراهيم) بن قائد الزواوي المتوفي سنة 857، ومن نظمه في ذلك أرجوزة في النحو بلغت مائة و خمسة أبيات قصد بها، كما قال إفادة الناشئة و الغالب أنه هو الذي وضع عليها شرحا أيضا، كما أنه قد شرح ألفية بن مالك و تلخيص المفتاح بالإضافة إلى أعمال أخرى في الفقه و التفسير، وربما يعتبر ابن فائد الزواوي أشهر من أهتم بالدراسات النحوية في منطقة زواوة بعد يحيى بن معطي الزواوي صاحب (الدرة الألفية في

[1] - علي عبد القادر حليمي، المرجع سابق، ص172.
[2] - علي عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص272.
[3] - Devoulx, Albart, les édifices religieuse de l'ancien Alger, Alger, 1870 ; P320.
[4] - علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص272.

علم العربية)،ولكن النحو ظل أيضا موضوع اهتمام بعض العلماء العقليين أمثال ابن القنفذ و المشدالي و المغيلي و أحمد بن أحمد البجائي[1].

رابعا: التعليم:

تجدر الإشارة إلى أن هناك تداخل وظيفة المدرسة و الزاوية و المسجد في ميدان التعليم، إذ كانت بعض المساجد و الزوايا تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التعليم بجميع أطواره و خصوصا التعليم الثانوي منه، كما كانت بعض الزوايا عبارة عن مدارس أو مساكن للطلبة وكانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا و أخرى ملحقة بالمساجد وهذه الصعوبة في تمييز الوظائف التي تؤديها هذه المؤسسات جميعا، راجعة إلى كونها توجد في مجتمع "يقوم التعليم فيه أساسا، وقبل كل شيء على الدين"[2]، ولكن تنبغي الإشارة هنا إلى كون المجتمع الجزائري ظل طيلة العهد العثماني و على غرار كل المجتمعات الإسلامية التي كانت خاضعة للعثمانيين، بعيدا عن الأفكار الأوروبية الحديثة في مجال التعليم، و ذلك بسبب الحاجز الديني بين الجزائر و أوروبا الذي كما يقول سعد الله_ كان أقوى من الحاجز التجاري السياسي -[3]، و أيضا بسبب ضعف الخلافة العثمانية و عجزها عن مواكبة العصر و كان الفضل الأكبر في انتشار القراءة و الكتابة و اللغة العربية في الجزائر كلها خلال هذه المرحلة على الأقل يرجع إلى القرآن الكريم.

عبر أحد الكتاب عن ذلك حين قال: بأن القرآن الكريم كان بمثابة البراءة الأولى للتربية عند العرب[4]، واستمرت هذه الهيمنة للقرآن الكريم على منظومة لتعليم بالجزائر إلى مرحلة تاريخية معاصرة جدا، بل إلى يومنا هذا ولعل هذا ما يفسر احتفاظ اللغة العربية الدارجة بمكانتها المرموقة في الجزائر خلال العهد العثماني، إذ لم يقتصر استعمالها على الحضر و اللاجئين من إسبانيا، بل كانت أيضا اللغة الوحيدة التي تفهمها القبائل المجاورة للمدن، و لم يذكر المؤرخون شيئا عن لغة بربرية في المدن، رغم أن بعض اللهجات القبائلية و الميزابية تكون قد استعملتها في عدد من الأحياء[5] بين فئات البرانية بل و الحق أن فرنسا عندما دخلت الجزائر كانت في لبداية تعتقد أنه لا وجود لغير العرب بها، أما ما يعرف بالأطروحة البربرية فجاءت فيما بعد[6]، و كانت الثقافة السائدة في الجزائر خلال العهد العثماني، هي ثقافة البلاد الإسلامية، إذ كانت تتمحور حول العلوم الدينية، من تفسير و حديث وفقه و عقائد

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، **محاضرات في تاريخ...**، ص 87-88.

[2] - نفسه، ص 280.

[3] - نفسه،ص 159.

[4]- خليل طوطح، **التربية عند العرب**، ط1، وكالة الصحافة العربية، 2020، ص8

[5]- شارل أندري جوليان، **تاريخ شمال إفريقيا**، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر- تونس، ط4، 1983، ص339.

[6]- Bernard (A) « Psychologie des indigènes Nord-Africain », in =Afrique Français N°07 (Juillet 1933), PP171-177.

وكان في طليعة المثقفين بالمدن الفقهاء الذين كانوا يتمتعون بالقيادة الفكرية و الروحية، والتي ظل يشاركهم فيها، مشايخ الطرق الصوفية و مقدموها في الأرياف وكانت تحدث بين الفقهاء و المرابطين و شيوخ الزوايا خصومات، بسبب إنكار الفقهاء على إتباع الطرق الصوفية ما يأتونه من بدع[1].

المبحث الثاني: الواقع الاجتماعي

بعد أن تعرضنا للواقع الثقافي للجزائر العثمانية في المبحث السابق، سنتطرق في هذا المبحث للواقع الاجتماعي، و الذي سنتكلم فيه عن المرأة إضافة إلى ما يرتبط بالمجتمع من حمامات، مقاهي، أسواق و مساكن.

أولا: المرأة

تؤدي المرأة في كل المجتمعات، و عبر كل المراحل التاريخية دورا أساسيا لا يقتصر على الجانب الاجتماعي فقط، بل يتعداه إلى الجوانب الأخرى الثقافية، الاقتصادية و السياسية، و هو ما يسري على المجتمع الجزائري في تلك الفترة، حيث المرأة قد لعبت دورا أساسيا في الميدان الاقتصادي و الاجتماعي، وحتى السياسي و الثقافي[2].

تمتعت المرأة بحرية كبيرة جدا داخل أسرتها أو عشيرتها، و هي غالبا ما تمارس صلاحيات كبيرة، و تتمتع بحرية كبيرة[3]. فالمرأة الريفية كانت تقوم بمعظم الأعمال التي هي غالبا من اختصاص الرجل، و من ذلك: الحرث ، السقي و علف الحيوانات و نحوها، و كانت تتشارك في الحروب، أما المرأة المدنية، فقد كانت تتاجر أيضا بعدة وسائل منها: تأجير البحارة الذين يقومون لها بالحصول على غنائم البحر وبيعها، في أسواق الجزائر من سلع و أساري و نحو ذلك[4].

إذا كانت المرأة الجزائرية في تلك الفترة تقوم بخدمة عائلتها، و توفير كل وسائل الراحة لأطفالها و خصوصا نظافة منزلها، لأن ذلك يبين مدى حرصها على المحافظة على سمعة بيته[5]، و كتعبير عن نشاط المرأة و مجهودها يقول شيخ المؤرخين أبو قاسم سعد الله: "حتى أن المرء ينتقل فيه حافيا من غرفة إلى غرفة فلا يمس قدميه أي وسخ"[6]، أي أن نظافة

---

[1] - سعدوني ناصر الدين و الشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ...، مرجع سابق، ص 137.
[2] -أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 162.
[3] -كورين شوفاليه، مرجع سابق، ص 68.
[4] - أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر....**، ج1، مرجع سابق، ج1، ص 162.
[5] - نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 241.
[6] - أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر....**، ج1، مرجع سابق، ج1، 163.

المنزل من نظافة الأبناء و الوالدين، يضاف إلى ذلك أن المرأة تسهر على تربية الأولاد على الأخلاق الحسنة المحمودة و السيرة الحسنة[1].

فإن هذه المرأة كانت تعتني كثيرا بجمالها، لذلك كانت تتزين الحلي الثقيلة كالخواتم، الأقراط، الأساور و الخلاخل المصنوعة من الذهب و الفضة، و هذا حسب الطبقة التي تنتمي إليها المرأة، فقد كن يترددن على الحمامات العمومية و التي تفتح أبوابها في فترة ما بعد الظهر للنساء فقط[2].

كانت تقوم بزيارة الأقارب و الجيران[3]، و لا يوجد زوج يمنع زوجته من هذه الزيارات، و لا يستطيع أن يعارض رغم أنه لا يريد ذلك، و إذا ما أراد الأزواج الضغط عليهن و منعهن من تبادل الزيارات فإنهن يفسخن زواجهن فورا[4]، كما كن يقمن بزيارة المقابر و أضرحة الأولياء الصالحين، من أشهرهم ذلك الوقت في مدينة الجزائر **سيدي والي دادا، و سيدي بوقدور و عبد الرحمان الثعالبي**[5]. و نعتقد أن هذا ليس فقط تنظيمه تقليديا ولكنه نوعا ما من إظهار الأزياء، إلى جانب تبادل الأخبار العائلية[6].

رغم أننا نراهن متحررات جدًا إلا أنهن عندما يخرجن يلبسن الحجاب ، كما يتحجبن عن عيون زوار أزواجهن، و لا يدخل إلى البيت لا الأتراك و لا المغاربة و لا حتى المرتدون إلا بعد أن يذكروا عبارة ستعدو اجعلوا الطريق فارغة، و بسماع هذه العبارة تجري النساء فورا للاختباء في بيوتهن[7]، تمثل دور المرأة الاقتصادي في إنتاج ملابس الأسرة من برانس و قنادير و مناديل، بالإضافة إلى نسيج الزرابي و الحياك وغيرها من وسائل التجارة[8] ، فقد اشتهرت بصناعة الطرز على الحرير و الجلد[9]

تعاطت المرأة نشاطات حرفية خارج بيتها، حيث اشتغلت في ورشات لصناعة الأنسجة الحريرية ، منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر و يتعلق الأمر في المقام الأول بالنساء الأندلسيات اللواتي جلبن معهن خبرة ودراية في مجالات مختلفة كالغزل

---

[1]- نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 241.
[2]- عمار عمورة، مرجع سابق، ص 223.
[3]- أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر...**، ج1، مرجع سابق، ج1، ص 163.
[4]- كورين شوفاليه، مرجع سابق، ص 69.
[5]- عمار عمورة، مرجع سابق، ص 223.
[6]- وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 107.
[7]- كورين شوفاليه، مرجع سابق، ص 69.
[8]- أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر....**، ج1،مرجع سابق، ج1، ص 162.
[9]- نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 241.

والخياطة والطرز ولكن نشاطها لم يقتصر على المهن النسائية فقط بل وجدناها تحترف مهنا كانت نادرة حتى في عالم الرجال كصناعة الشمع[1].

كذلك أدت المرأة خدمات دينية ،اجتماعية وخيرية هامة، فقد وجدناها لا تقف على الأوقاف على الفقراء والمساكين، وتساهم في تحبيس الكتب ونحوها على المساجد ومراكز التعليم وليس صحيحا أن المرأة لم تكن تشترك في السياسة العامة للبلاد حقا أنها لم تكن عضوه في الديوان ولا موظفة سامية في إطارات الدولة ولكنها كثيرا ما تدخلت في توجيه القرارات والتأثير على أزواجهن في اتخاذ مواقف معينة[2].

يمكن القول أن المرأة الجزائرية شكلت إحدى الأسس الرئيسية للمجتمع الجزائري نتيجة مشاركتها الفعالة في خدمة عائلتها وتربية أبنائها على الأخلاق الفاضلة، و ارتباط المرأة بعائلتها لا تعني أنها ممنوعة من الخروج، بل أن المرأة لها الحق في المشاركة في النشاطات الاقتصادية، الدينية وحتى السياسية، ولا نبالغ إن قلنا إنها ـ أي المرأة ـ وراء الكثير من القرارات السياسية والعسكرية التابعة للدولة .

ثانيا: الحمامات

فضاء آخر من الفضاءات التي يلتقي فيها الجزائريون في العهد العثماني، و التي تعتبر هي الأخرى مكانا احتفظ بالكثير من المظاهر ذات الصلة باحتفالات الجزائريين وهي الحمامات.

ينتشر في مناطق مختلفة من الجزائر مجموعة كبيرة من الحمامات[3]، و هي معروفة منذ القديم مثل الموجودة في قالمة، سطيف و خنشلة، و هي حمامات معدنية تتميز مياهها بارتفاع درجة حرارتها، و منها استمدت مفهومها إلى الحمام، حيث يقول ابن سيدة:" أن الحمم جمع الحميمة، الذي هو الماء الحار و أحم نفسه، إذ غسلها بماء حار و استحم، إذ اغتسل بماء الحميم و الاستحمام هو الاغتسال بالماء الحار"[4]، و معنى ذلك أن الحمامات في الأصل مكان لتوفير الطهارة و النظافة بالماء الساخن، باعتبار أن مصدر كلمة الحمام هي الحمم، و ذلك تعبير عن شدة حرارة الماء.

إذا كانت الجزائر قد عرفت الكثير من الحمامات، فإن دورها لا يقتصر فقط على جانب واحد، المتمثل في النظافة بل كان للحمامات أغراض اجتماعية هامة زيادة على عملها التنظيفي، و قد كان الحمام هو المكان الذي ينظف الجزائريون فيه دينيا و صحيا، ففيه يلتقي

[1]- عائشة غطاس، **الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830، مقاربة اجتماعية اقتصادية**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، 2000-2001، ص 315.
[2]- أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر...**، ج1مرجع سابق، ج 1، ص 163.
[3]- حسن الوزان، مصدر سابق، ص 37.
[4]- ابن منظور، مصدر سابق، ص 1009.

الرجال و النساء الحضر كل في قسمه المنفصل أو حجراته، و فيه يتفق على الزواج أو بداية المبادرة الأولى، و فيه يتحدث عن مراسيم الدفن و تحمل الأعمال التجارية إلى مرحلة الاتفاق، و فيه تحكى الحوادث العائلية بين الأصدقاء، كانت بناياتها واسعة ونظيفة و مضاءة من السقف و مجهزة بالماء البارد و المسخن، و يدخل المستحم فيدفع أجره بورقتين اثنتين، ثم يضع ثيابه في غرفة خارجية واسعة، و منها يمر عاريا إلى حجرة أخرى عريضة قد قسمت إلى مكعبات، تتسع كل منها لأشخاص يتراوح عددهم بين عشرة إلى اثني عشر، و في كل مكعب يمر الماء المسخن عبر أنابيب البرونز المقامة على الحيطان و المعممة بسحابات البخار، و يمر المستحم عبر بخار تزداد حرارته شيئا فشيئا، حتى يصل ما يسمى بالسيكاك أوداسي (Sicake Odasi)، الكاليداريوم عند الرومان[1].

كذلك حسب روايات المؤرخين و الرحالة فإن حمامات مدينة الجزائر مريحة و مزينة، و الذين يستعملونها تقدم لهم خدمات جيدة[2].

الحق أن الحمامات من الداخل شبيهة إلى حد كبير بالمنازل في مدينة الجزائر، حيث يتكون من ساحة داخلية محاطة برواق مرتفع و قد هيأت العمارات، بحيث قسمت إلى غرفة تتسع الواحدة منها إلى 15- 20 شخصا، و لا يوجد أي قطعة أثاث داخلها[3] .

بالعودة إلى ما تناوله المؤرخون و الرحالة حول موضوع الحمامات، فإنهم تناولوا بالتفاصيل هندسة و بناء الحمامات آنذاك، و التي يبلغ عددها في الجزائر العاصمة آنذاك مابين 50 و 60 حماما نذكر، منها حمامين مهمين مهيأين جيدا في مدين الجزائر، الأول يسمى حمام حسان باشا ابن بربروس الذي بناه، و هو مكون من قبب مغطى بالرخام اللامع المصقول، يتكون من قاعتين مربعتين واسعتين، في القاعة الأولى يتم نزع الثياب و وضعها في مكان آمن، و في القاعة الثانية أقيمت العديد من الغرف، تتسع كل واحدة منها ما بين 10 و 12 شخصا، في كل هذه الغرف وضعت حنفيات جداريه يصل إليها الماء، عن طريق أنابيب من البرونز، يصل الماء بكميات كبيرة و يسخن في قاعة موجودة من الخلف، يسخن الماء باستمرار و حرارتها اصطناعية، أقيم جرن من الرخام ووضع كمخرج للأنبوب، كل غرفة تستقبل الماء و كل مستحم يأتي ليأخذ الماء حسب حاجته بواسطة إناء نحاسي حتى يصبه على نفسه، و بالقرب من هذا الجرن ـ الذي يوجد فيه الماء الساخن ـ هناك ماء آخر دافئ (فاتر)، وهو موصول بنفس الطريقة بواسطة أنابيب خاصة، و درجة حرارة هذه الغرف مرتفعة تؤدي إلى التعرق بإفراط، يحجز ليلا إلى منتصف النهار للرجال يصاحبهم أشخاص مهنتهم الكياسة، أما من منتصف النهار إلى الغروب فدور النساء في الاستحمام و

---

[1]- وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 114.

[2]- أو. ج. هابنسترايت، **رحلة العام الألماني أو ج هابنسترايت إلى تونس، الجزائر و طرابلس 1145هـ \1732م**، تر و تق: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص 37.

[3]- كورين شوفاليه، مرجع سابق، ص 58.

معهن الزنجيات للتدليك و الكياسة، كل واحد يدفع اثنان أسبر عند دخوله، و الذي لم يحضر منشفة يضيف أسبر واحد بغية الحصول على منشفة، و كذلك يفعل المسيحيون مثل المسلمين[1].

غير أن اليهود لا يدخلون الحمام بتاتا لأنهم لا يحبون أن يلمسهم أحد، أما موقعه فيقع تقريبا وسط المدينة، و هو المرتاد ليلا ونهارا، أما الحمام الثاني يحمل اسم محمد باشا الذي شيده، و هو غير بعيد عن الأول مبني بنفس الطراز و لكنه صغير و قليل المرتادين[2] يؤكد المؤرخ ماسكرنهاس(Mascarenhas)، ما ذهب إليه هايدو بأن في مدينة الجزائر ستون حماما، و فيها يغتسل سكان المدينة ماعدا اليهود، و كذلك يغتسل فيها الأسرى المسيحيون فهي غير ممنوعة عليهم، و هذه الحمامات منجزة بتصميم جيد و هي نظيفة جدا و صحية للأجسام، و نجد بأن الوقت المخصص للرجال من الليل إلى غاية منتصف النهار، الرجال يغسلون من طرف الرجال، و من منتصف النهار إلى غاية السادسة مساء يأتي النساء لغسل النساء، و أنه إذا دخل رجل ما إليه بعد منتصف النهار يحرق حيا، و عند الاستحمام تنزع الثياب في غرفة معزولة، بعدها يقدم للمستحم قماشا يكسو به نصف جسمه بعد أن يترك ثيابه في مكان آمن، لينتقل إلى الغرفة الثانية و التي بها درجة حرارة مرتفعة تؤدي إلى التعرق، ليتمدد المستحم على الأرض و يضع أمامه زهريتين من ماء بارد، إلى أن يتعرق جيدا ثم يأتي رجل موري و بيده كياسة يغسله و ينظفه تماما دون أن يحدث له خللا، و عندما ينتهي غسله و كياسته تقدم له قطعتان من القماش، يلتف فيهما و يذهب يجلس في الغرفة التي وضع فيها ثيابه، ثم يتناول قنينة من ماء الصابون و في الأخر يدفع ثمن استحمامه و يخرج[3].

مجمل القول بأن الجزائر قد عرفت الحمامات منذ وقت بعيد، كمكان للنظافة و الاستحمام غير أنها مع الوقت أصبحت مكانا للقاء و التعارف كذلك.

ثالثا: المقاهي

تعتبر المقاهي بمدينة الجزائر من أهم الفضاءات الرجالية بامتياز، كونها مؤسسة حقيقية يجتمع فيها السكان و تعقد فيها الصفقات، و لها عادات خاصة تتمثل في التعرف على الأجانب و الأتراك و العرب، إضافة إلى تبادل اللغات و التعابير الشعبية[4].

و المقاهي من الأماكن التي تتيح للأجنبي أن يتعرف على الشعب و يتعلم لغته، و إن الأهالي لا يتحدثون فيها كثيرا، و من هنا يستطيع الإنسان أن يدرس ملامح رواد المقاهي، و

---

[1]- Haedo, Op.Cit , p 194 -195.

[2]-- Haedo, Op.Cit, p 196.

[3] - Joao Mascarenhas , **esclave à Alger (récit de captivité de Joao Mascarenhas 1621-1626**, traduit de Portugais, annoté, présenté par Palil Teyssier, édition chandingne, Paris, 1993 , p p 76-77.

[4] --Piere boyen**: la vie quotidian à Alger a la vielle de l'intervention François**, libraire Hachette , Alger, aixen, provence , 1962, p 212.

تتوزع المقاهي في المدن الجزائرية خصوصا المدن الكبرى و تحديدا العاصمة، و المقاهي ليست فكرا على فئة معينة من سكان الجزائر من حيث الملكية و الخدمة، و لعل أجمل مقهى عربي يقع في شارع البحرية و به قاعة مقسمة إلى مقصورات تستند إلى أعمدة، و تتسع إلى عدد كبير من الزوار، و أشارت الدراسات إلى المقاهي ووصفتها وصفا دقيقا، فمقاهي تلك الفترة مظلمة مستطيلة الشكل، بها صفان من المقاعد الحجرية، تغطيها حصائر من سعف النخيل، و يقع المطبخ من منخفض بمؤخرة القبو، و تقدم القهوة في فناجين مصنوعة من الخزف فوق صحون من الصفيح و يوضع فيها مسحوق السكر، الطباخ من السود عادة، أما الندَّل فهم من أبناء الحضر[1] .

و تطورت المقاهي مع مرور الوقت، فإذا كانت قد احتفظت بتقديم الخدمات و نظافة المكان، فإنها عرفت الكثير من التطورات التي أدخلت عليها سواء كان من حيث الأثاث أو تزويدها، و أصبحت المقاهي الكبيرة لا تخلو من الموسيقى، و يقع أكثر المقاهي العربية روادا في شارع الديوان قرب الكنيسة الكاثوليكية، و يتردد عليه الكثير من الأوروبيين، و حسب الأستاذ أبو العيد دودو فإن القهوة فيه ممتازة و المجلس شيق، و الجوقة كبيرة[2].

و تجدر الإشارة أن المقاهي قد عرفت انتشارا واسعا في الجزائر، خاصة في الطريق المؤدي إلى الميناء، و عرف بعدها بحي المقاهي و قدر عددها نحو ستين مقهى، يجتمع فيها الناس منذ الصباح الباكر حتى تمتلئ القاعة تدريجيا، لكن ما يميزها هو طريقة الجلوس حيث يجلس الأتراك على المقاعد لتناول القهوة أو الشاي كونهم الطبقة الأرستقراطية، أما البقية يجلسون على الحصير المفروش على الأرض، و هذا و أنها لا تخلوا من الموسيقى و الغناء بعد صلاة الظهر إذ كانت تلقى إقبالا كبيرا من الزبائن[3].

رابعا: الأسواق

كانت توجد بمدينة الجزائر أسواق عديدة مقسمة إلى فنادق مخصصة، كل واحد منها لنوع من البضاعة يسمى أيضا قاعة، فقاعة الزيت، قاعة الجلد، قاعة اللوح، قاعة السمن، ورحبة الزرع... الخ[4].

هذه الأسواق كانت تعد مكسب رزق للسكان في الجزائر، خاصة الصناعة البدوية التي اختص بها بعض السكان، مثل صناعة الحلي و الأسرجة، كما كان يوجد بالأحياء الجزائرية أسواق كثيرة منها: سوق باب عزون، و سوق باب الوادي، و قد لوحظ بهذه

[1]- أبو العبد دودو، مرجع سابق، ص ص 63-66.
[2]- أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص66.
[3]- سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص ص 112/-113 .
[4]- عبد الحميد بن أشنهو، مصدر سابق، ص 93.

الأسواق الذهب المكسيكي و الماس الهندي و حرير الشرقي وأقمشتهم، إذ كانت السفن ذات الأعلام المختلفة تدخل و تخرج من الجزائر مليئة بالثروات الاحتياطية[1] .

عرفت الجزائر ظهور بعض الأسواق التي يتم فيها بيع مختلف السلع و البضائع، كالعطور و المنسوجات و المجوهرات و من أشهرها سوق بوفاريك[2].

توجد في الجزائر بعض الأسواق يعرض فيها الغرباء عن المدينة بضائعهم، و هي عبارة عن دور تشبه الدور العربية، مع فارق واحد و هو أن جانبي الفناء يحتويان على حجرات الواحدة منها منفصلة عن الأخرى, و لكل سوق طابقان أو ثلاثة طوابق و غرف كثيرة، و العادة المتبعة منذ القديم هي أن الأجنبي أو الجزائري أو اليهودي يكتري في السوق محلا أو عدة محلات بمجرد حصوله على رخصة لذلك، و كانت للجزائر أسواق تحتوي على أكثر من أربعين محل، إلا أن القسم الأكبر منها ، بل أجملها و أجدرها بالاعتبار قد هدم، و قامت بمكانها محلات و دكاكين وتجار أوروبيين، و توجد منها دكاكين مدن من الدرجة الثانية، مثل طولون ونيس[3] .

أما دكاكين التجار من الأهالي تقع خارج هذه الأسواق، فإنها صغيرة تافهة و ليس فيها تنوع في البضائع، هذه الدكاكين عبارة عن ثقوب مربعة، تغلق في الليل بباب خشبي متهرئ، و لا تستثني منها إلا الدكاكين الموجودة في شارع الديوان لأن بضائعها متنوعة و منظمة بصورة تدل على ذوق أصحابها و هم في الغالب من الكراغلة، و بضائعها على العموم من الصناعات المطرزة بالذهب[4].

خامسا: المسكن

من المعروف أن المسكن يخضع لعوامل جغرافية و اقتصادية، أدت تميزه من منطقة إلى أخرى، و المساحة المبنية عبارة عن منازل جبيلة تسمى جنان، و كانت ملك للأتراك و الإسرائيليين و الأوروبيين، و في الجزائر العاصمة كان القناصلة يختارون سكنات جبلية قريبة من المدينة، و كذا في القليعة و شرشال[5].

جوانب المنازل بيضاء و عند الاقتراب منها تبدو و كأنها المكان الذي يبيض فيه الكتان، فالسطوح مستوية مما يمكن الناس زيارة بعضهم البعض على مسافة قصيرة و بدون النزول إلى الشوارع. أما المنازل الغير متساوية في الارتفاع فإن الاتصال بين الجيران يقع

---

[1]- عبد الحميد بن أشنهو، مصدر سابق، ص 94.

[2]- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824**،تر و تع: إسماعيل العربي، منشورات الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 198، ص 78.

[3]- أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص 62.

[4]- نفسه ، ص 63.

[5]- عمار عمورة، مرجع سابق، ص 193.

عن طريق السلم، و بما أن المنازل مفتوحة من فوق فإنه من السهولة بأن يدخل أي أحد إليهم، ترمم سطوح المنازل بنوع من القرميد أو الآجر، و يقام سور القرميد من حيث العلو حتى الصدر لمنع سقوط الأشخاص[1].

ديار مدينة الجزائر التي تبدو مربعة ضخمة من الخارج، تبنى عادة من الداخل ببناء يتميز بالأناقة، تشيد انطلاقا من رسم واحد و اعتماد على مبادئ هندسية واحدة، في الطابق الأول يوجد رواق يصل بالحجرات الأربع، و الأعمدة التي تدعم القبب من رخام أبيض جميل، و الداريزين الذي يزين الرواق من خشب منقوش مطلي بالبرنيق، تزين الجدران برايات صغيرة وخزف مزخرفو قرميد مبرنق، و في كثير من الأحيان تنقش كتابات و حكم عربية مطلية بالذهب و الألوان الفاقعة[2].

المنازل في الجزائر مخططة ومبنية كلها على نفس الطراز،المنزل مربع يبلغ 64 قدما من كل واجهة و ارتفاعه 42 قدما، و ثلثه عبارة عن الطابق الأرضي حيث توجد المخازن و الصهاريج و الأقواس القوية التي تمثل المبنى، و بقية البناية هي عبارة عن طابقين يقعان في شكل دائري حول حوش مفروش بالمرمر سعته 30 قدما مربعا، يغطيها بهو مفتوح سعته 6 أقدام و يقوم كل طابق على 12 عمودا من المرمر الإيطالي، و السقف مسطح و له حاجز يبلغ ارتفاعه أربعة أقدام و نصف [3].

بنيت المنازل بمدينة الجزائر وفق تخطيط موحد ثابت، فكانت تتكون من برج مربع مع المجموعة المناسبة من الحجرات حول الجوانب الأربعة، و قد اختلفت المنازل في الحجم فقط و في قيمة مواد البناء المستعملة و في التجميل الداخلي، أما السطح فهو منبسط و تنتهي جوانبه بحائط صغير من حوالي أربعة أقدام و نصف علوا، و على الجانب المواجه للبحر يوجد رواق ثالث مغطى. أما الشقق فهي ضيقة و مستطيلة فوق كل نسبة و لا توجد لها نوافذ خارجية[4].

كانت المنازل في القرى الصغيرة أو في الأكفار بالأخشاب و القصب، و يربط بعضه في بعض، و لكل منزل أربعة أوجه و تفرش أرضه بنفس مادة البناء ثم يحصن الكل بخليط من الطين و خثي البقر لمنع المياه من التسرب، و على السطح يزرع نوع من العشب الذي يسمى الديس، و لا يزيد ارتفاع هذا البناء عن قامة الرجل، ثم إن الأهالي يجمعون الحشائش و أوراق الأشجار فيدخرونها لتغذية الحيوانات عندما يسقط الثلج، و تأوي هذه المساكن في نفس الوقت: النعجة، المعزة، الدواجن، الكلاب، الرجال و النساء و الأطفال كلهم يعيشون

[1]- جيمس ويلسن ستيفن، مرجع سابق، ص 211.
[2]- ليسور و. ويلد، مرجع سابق، ص 96.
[3]- وليام شالر، مصدر سابق، ص ص 94- 95 .
[4]- وليام سبنسر، مرجع سابق، ص ص 60 -61.

مكدسين في مكان واحد، فسكان العاصمة كانوا يقومون بدهن منازلهم بالجير مرة في السنة على الأقل الأمر الذي أعطى للمدينة و المنزل الجبلية جو من النظافة[1].

صفوة القول إن القارئ للواقع الاجتماعي في الجزائر العثمانية، يستطيع و ببساطة أن يستخلص مجموعة من العناصر ذات الارتباط الكبير بالمناسبات و الأعياد، فقد كانت المرأة تحظى بمكانة كبيرة من الناحية الاجتماعية، الاقتصادية و حتى السياسية، يمكن اعتبارها المحور الأساسي في هذه المناسبات، فهي تحضر للولائم و الأفراح سواء تعلق الأمر بالأكل و اللباس و الحلي. أما فيما يخص الفضاءات التي تتصل بهذه الأعياد فإنها هي الأخرى قد حملت الكثير من العناصر التي ساهمت في التحضير لهذه المناسبات في الحمامات، المقاهي، و الأسواق و الدكاكين كلها ساهمت في التحضير لهذه المناسبات و الأعياد.

المبحث الثالث : المؤسسات الدينية

أولا_المساجد:

تعد المساجد من المظاهر و المنشآت المعمارية التي يمكن أن تخلوا أي مدينة من المدن الإسلامية بها، فهي تعتبر روح و جوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، فالمساجد كانت من أبرز ميزات مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية و التأثيرات العثمانية.

كان لهذه المساجد دورا كبيرا في حياة المجتمع فكانت تقام بها الصلاة و إلقاء حلقات الدروس اليومية و محطة لفنون العلوم التي كانت معروفة آنذاك[2]، بحيث كانت بعض الجوامع و المساجد تابعة لزوايا معينة و بعض الزوايا تابعة لمساجد معينة، و التداخل ليس في الاسم فقط، بل في الوظيفة أيضا، بالإضافة إلى أن المساجد كانت للعبادة و التعليم[3] فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد، فهو الذي تؤدى فيه الصلاة الجماعية أو الجمعة أو العيدين، وكثيرا ما كان يسمى جامع الخطبة و بعض هذه الجوامع كانت تسمى الجامع الكبير أو الأعظم، ثم أن الجوامع و المساجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء والضعفاء، بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين و التجار و العسكريين ونحوهم و قد ذكرها يدو في أواخر القرن 10 (16م) أنه كان يوجد في المدينة على الأقل 100 مسجد كبير أو صغير لكل منها أئمة لإدارتها و إلقاء الخطب و بنيت تلك المساجد من طرف العثمانيين بما فيهم الأعلاج، وكذا بعض من سكان مدينة الجزائر الخيرين من الميسورين.

[1]- حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 65.
[2]- عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص 197.
[3] - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ...، مرجع سابق، ص 245-246.

وذكر دارفيو في القرن 11(17م) أن الأتراك كانوا يملكون عددا كبيرا من المساجد جميلة جدا مع مؤذنات رائعة جدا[1] و كانت هذه المساجد تتمتع بمداخيل أقل ما يقال عنها أنها معتبرة،و مصدرها الأوقاف الموقوفة عليها، و كانت المساجد تحتوي كذلك على المحارب و المنبر و الصومعة و قناديل للإضاءة و الماء للوضوء، ومن أهم ما كان يلحق بالمساجد الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال وكانت تحتوي المساجد على موظفين منهم الوكيل و الخطيب و الإمام، والمدرس و المؤذن[2].ومن أهم مساجد الجزائر خلال الفترة العثمانية:

1_الجامع الكبير: هو من أقدم المساجد في الجزائر، ويسمى كذلك الجامع الأعظم، وتمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين، وتداول عليه أئمة و مفتون و مدرسون من درجات متفاوتة[3].

قد شيد هذا المسجد في أول رجب 490ه، الموافق لـ 1097م، من طرف يوسف بن تاشقين[4]، وبعد ذلك من أقدم المباني الدينية في مدينة الجزائر و أكثر صيتا و شهرة[5]، وتقدر مساحته بنحو مائتي متر مربع، و أهم ما ميزه أنه كان حيوي أقدم منبر في العالم لإسلامي، وهو المنبر الشريف الذي يحمل نقش يعود إلى أوائل القرن 1ه، و يكمن جماله و دقة بنائه في سحر قاعة الصلاة في الترتيب البديع للأقواس المصقولة، وتعاقبها مع الأقواس الحادة مما يعطي للمرات إشاعتها هندسيا بديعا، وكانت صومعة ترتفع على مستوى الأرض إلى 5 أمتار، وكان سقف المسجد يرتكز على 62 عمودا ويعتبر هذا المسجد تابعا للمذهب المالكي، وما كان يميزه أيضا وجود نافرة من المرمر_الرخام_ أضافها العثمانيون في الساحة المخصصة للوضوء[6]، وقد كانت كل المساجد مرتبطة بالجامع الكبير فيما يتعلق بالإعلان أو الدعوة إلى الصلاة فما دام لم ينطلق الآذان منه، ولم يرفع العلم لإعلام الأشخاص البعيدين و الذين قد لا يصلهم صوت الآذان، فإن المساجد الأخرى لا تتحرك و لا تبادر إلى الإعلان عن دخول وقت الصلاة.

نعتقد أن السبب في هذا الامتياز الذي كان يتمتع به الجامع الكبير هو تواجد مزولة على سطحه، أي ساعة شمسية من رخام أبيض كانت تعرف بها الأوقات الزمنية ومن بعد ذلك فإن وجود هذه الأداة أي الساعة الشمسية أعطت للجامع ذلك الامتياز، حيث كان يعول عليه لضبط أوقات الصلاة الشرعية إلى جانب وجود نبراس فخم جميل كان موضوعا في

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ...، مرجع سابق ، ص259.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ...،ج 5، ص 29.

[3] - سيد أحمد باياني، **الجزائر سلسلة الفن و الثقافة**، وزارة الإعلام و الثقافة، الشركة الوطنية للنضر و التوزيع، 1974، ص53

[4]- نفسه، ص14.

[5] - عبد القادر نور الدين، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى أنتهاء العهد التركي**، ط2، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965، ص152.

[6] - عبد الرحمان الجيلالي، **الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا و تاريخيا**، مجلة الأصالة ، ع الثامن، الجزائر، 1972، ص 126.

مكان جميل بسطح المئذنة، والذي كان يستعمل للإعلام بدخول وقت الصلاة الليلية، ولاسيما في ليالي رمضان، حتى يراه مؤذنوا بقية مساجد العاصمة من أعلى الصوامع، فيسرعوا في الآذان[1].

بالإضافة إلى ذلك فقد اهتم سكان الجزائر بالكتب، ومن ثم العلم وهذا دليلا على احتواء الجامع الأعظم على كتب دينية قيمة، أي امتلاكه كما كان يعرف المكان الذي تقد فيه جلسات القضاء الأعلى، بالمجلس العلمي أو المجلس الشرعي، وكانت ترفع إليه القضايا المستعصية[2].

ما تجدر الإشارة إليه أن جلسات هذا المجلس كانت تعقد داخل المسجد الأعظم، إذا كان الخصوم من المسلمين أو اليهود أو النصارى، إذ كان أعضاء المجلس يخرجون إلى صحن بجانب الجامع وهناك كانت تتم الجلسة[3]، وكانت أوقاف و حبوس الجامع الأعظم، يشترك في تحبيسها المالكيين و الأحناف على حد سواء بل و وجد منها حتى حكام و أصحاب المناصب العليا من العثمانين، والمتمثلة في بيان العقود و الأملاك و الأحباس على المسجد الأعظم فنجد على سبيل المثال إلى " نسخة الدار الكائنة قرب باب الواد تحبيسها الجامع محمد الدولاتلي باشا" بتاريخ (1668-1677)[4].

هذا يدل على أن الجامع الأعظم كان لديه أهمية كبرى ، عند سكان مدينة الجزائر باعتباره أعرق و أكبر الجوامع بها، و المسجد الثاني بعد الجامع الكبير كان مسجد الجامع الجديد.

2_مسجد الجامع الجديد: ويعد من المساجد الباقية إلى حد الآن له منارة عالية ترى عن بعد من البحر و له محراب مغطى بالفسيفساء، وكان ناصع البياض فخم المنظر وله قباب عديدة، ورشيقة رشاقة فائقة وهي القباب المدورة وكانت قاعدته على رمال شاطئ البحر وكان هذا مسجد تابع للمذهب الحنفي و عرف أيضا بمسجد الصيادة، وشيد سنة 1660ه فوق مدرسة أبو عنان و بني على رغبة و إرادة الإنكشارية[5]، ويعد هذا المسجد بناءا فريدا لتصميمه و أصل تأسيسه و طرافته تكمن في الطابع الجماعي لإنشائه الذي لم يتم بأمر صادر عن بعض الشخصيات البارزة.

أسس بأمر من مليشيات الجزائر، وبني بأموال سبل الخيرات، وهي مؤسسة حنفية مكلفة بجمع الهدايا و المهيبات المقدمة لصالح الحنفيين، وتصميم المسجد على شكل صليبي

[1] - عبد الرحمان جيلالي، مرجع سابق، ص 122.
[2] - محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص28.
[3] - عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص86.
[4] - عبد الجليل التميمي، **وثيقة عن أملاك المحبسة بإسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر**، منشورات المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1980، ص57.
[5] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...،ج5، مرجع سابق، ص 31.

لاتيني، يبدوا و أنه مستوحى من الفن البيزنطي وهناك فعلا "نقس" يذكر باسم الحاج الحبيب مدير الأشغال و هو من أصل إسلامي و ربما كان تركيا.

القبة المركزية للمسجد ما تزال تمثل إنجازا رائعا على ارتفاع أكثر من 24 متر وهي تذكر بالهندسة القسطنطينية، بعظمتها وجلالها، أما المنبر المخصص للخطبة و المكون من الرخام فهو مأخوذ من مسجد السيدة و الساعة الموجودة الآن على المئذنة، كانت مئذنة قصر الجنينة، وقد تم نقلها و تركيبها على مئذنة الجامع الجديد، و المصحف المزخرف الذي أهداه سلطان القسطنطينية إلى باشا الجزائر، و الذي كان موجودا بالجامع الجديد فيعرض الآن بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر[1].

كان لهذا المسجد إمام خطيب، و إمام للصلوات، وفقيه للفقه المالكي، ولابد أن نشير هنا إلى أن رغم اندراج المسجد في إطار مساجد المذهب الحنفي إلا أنه كان يشمل على أستاذ ومدرس للفقه المالكي، وهذا دليل آخر على غياب تعصب مذهبي، وشيخ للفقه الحنفي و محدثين للأحاديث النبوية مع رواة أي بمعنى يروي الحديث للشيخ ليشرحه[2].

كان يوجد مسجد هام في الفترة العثمانية و هو مسجد علي بتشين.

3_ مسجد علي بتشين: يعد مسجد علي بتشين من أهم مساجد كلك الفترة، فكان علي بتشين من رياس البحر خلال القرن 11ه(17م)، وقد قام ببناء هذا المسجد من ماله الخاص، والذي حمل إسمه، وشيد سنة 1032ه/1622م، وكان يقع في نهج باب الواد[3] و سيدي إدريس حميدوش غير بعيد عن الدار الحمراء، وكانت قاعة الصلاة ذات شكل مربع وهي لا تؤدي مباشرة إلى الشارع، بنيت فوق الحوانيت نظرا لعدم إستواء الأرض، أما القبة المركزية الواسعة فهي تشبه طراز المسجد العثماني وتم تحويله إلى كنيسة سنة 1843م، وما يمكن قوله أن الأعلاج كانوا يعملون لصالح الإسلام و المسلمين من خلال تشييد المؤسسات الدينية وفي مقدمتها المساجد و تحصين الأوقاف لها، ولا سيما منهم الذين تبوء مراكز المسؤولية[4].

بالإضافة إلى هذه المساجد نجد أيضا مسجد كتشاوة.

4_مسجد كتشاوة: يعتبر مسجد كتشاوة من أشهر مساجد العاصمة، وهو يقع في الساحة المسماة حاليا ساحة بن باديس كان يحمل إسم كتشاوة التي تعني بالتركية (هضبة المعز)، وقد كان البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر، وقد ذكر في القرن السادس عشر من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر، ولكن أيد بناءه تماما من طرف حسان باشا في سنة

[1] - سيد أحمد بایاني، الجزائر، مرجع سابق، ص79-80.
[2] - عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص110.
[3] - عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص 112.
[4] - سيد أحمد بایاني، المرجع السابق، ص 79.

1209ه/1795م، وكان منظره آنذاك عبارة عن قبة واسعة، وكانت المئذنة التي لم يعد لها الآن أثر فقد كانت من الطراز المغربي أي على شكل مربع، وقد حفظت لنا الرسوم و النقوش ثراء الزخرفة و رحابة قاعة الصلاة، بأعمدتها الرخامية العظيمية و أخشابها الرائعة النقش، ولكن للأسف دمر وشوه المسجد و حول إلى كاتيدرائية سنة 1845م[1].

ومن المساجد السبعة الرئيسية نجد مسجد السيدة:

5_ مسجد السيدة: يعتبر كذلك من المساجد الشهيرة في الجزائر منذ القرن 16م (العاشر هجري) أقدم الوثائق التي تتحدث عنه ترجع إلى سنة 1546م، تحدث عنه هايدور الإسباني سمة 1581م و اتخذه الباشوات مصلى لهم لقربه من قصر الجنينة (قصر السلطان و الحكم)، و اعتبره ديفوكسي من جوامع الدرجة الأولى لجماله وفخامته[2]، و أجمل ما كتب عنه كان تحفة معمارية بحق، ومن روائع الفن المعماري وما ميزه مسجد السيدة و امتلاكه لأعمدة من الرخام تعلوها أقواس منقوشة و منحوتة على شكل كرمة من العنب، وكان المسجد يقع على شارع باب البحرية[3]، كما وحدت في مدينة الجزائر خلال هذه الفترة مساجد و جوامع أخرى كثيرة إضافة إلى المصليات.

6_ المصليات: وهي التي لم تكن تملك مئذنة حيث كان يؤذن للصلاة أمام باب المصلى ومن أشهر المصليات سيدي هلال، الذي أقيم حول ضريحه، وتشمل القاعدة الرئيسية على محراب و تعلوها قبة مثمنة الزوايا و المهم أن هذه المساجد، الجوامع و المصليات كانت تحظى بالعناية و الاهتمام من طرف كل مجتمع مدينة الجزائر بما في ذلك ممثلي السلطة و قد تجسد ذلك في الحرص على المساهمة في بنائها و لمحافظة عليها ومن خلال تحبيس الحبوس وهذا دليل على مكانة الدين الإسلامي، في الحياة اليومية لهؤلاء و التزامهم بأداء الفريضة المتوجبة على أحسن صورة[4].

ثانيا_ الزوايا و الرباطات: لقد كانت الزوايا و الرباطات تحتل الصدارة بين المراكز الثقافية من ناحية تثقيف المعوزين و الفقراء، من أبناء الشعب المتعطشين إلى إختراع زلال العلم و المعرفة، وقد كانت مقسمة إلى قسمين اثنين كل قسم منهما يقوم بدوره أحسن قيام.

فالقسم الأول: يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، ويؤمه غالبا الغرباء الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية. واستظهروا بعض الصور من آية الذكر الحكيم على الأقل.

[1] - سيد أحمد بایاني، المرجع السابق ، ص 79.
[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج5، مرجع سابق، ص 10-11.
[3] - عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص110.
[4]- سيد أحمد بایاني، الجزائر، مرجع سابق، ص 64.

أما القسم الثاني: فإنه يقوم بتدريس بعض فنون الفقهيات و بعض المبادئ في علم الفلك، و العقائد و قواعد النحو و الصرف و فنون اللغو و النطق وهذا القسم لا يؤمه غالبا المستظهرون لكتاب الله العزيز من طلاب العلم الشريف[1]، ما ميز العهد العثماني بالجزائر انتشار الطرق الصوفية و كثرة المباني المخصصة لها، ففي المدن و الأرياف في الجبال الشاهقة و الصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة، يبثون عقائدهم ويلقنون أتباعهم الأذكار و الأوراد متعدين عن صخب الحياة الدنيا، مؤثرين العزلة و العبادة، فاشتهر أحدهم أنه قام بتأسيس مركز يستقبل فيه الزوار و الغرباء و الأتباع ويعلم فيه الطلبة وكان الناس يبرعون لهذا المركز فيكبر و يتضاعف قصاده، ويصبح اسم المتصوف (المرابط) علما على المكان و يصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان أو رباطا ويرث الأبناء و الأحفاد مكانة و عمل (سيدي فلان) و تزداد قدسية الزاوية بين أهل الناحية و بين نواحي أخرى بعيدة[2].

فقد كانت مدينة الجزائر تكثر بها الزوايا ومن أمثلة ذلك:

1_ زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي: كانت تحتوي الزاوية على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا، وهو الشكل الذي استورده الأتراك إلى الجزائر، أما المحراب فإنه مزين بأجود الخزف المستورد من آسيا الصغرى وبجانبه سريتان صغيرتان من رخام و قبر الشيخ العلامة و عدة بيوت و مرافق و سكن لوكيل متصلة بالمسجد، كما أن حجرة ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي تحوي عدة قبور دفنت فيه شخصيات تمثل قبر الحاج أحمد باي قسنطينة، قبر خيضر باشا[3]، و قد شيّدت هذه الزاوية حوالي سنة 1696م[4].

2_ زاوية الجامع الكبير: فهي تقع بنهج باب الجزيرة بالقرب من الجامع الكبير مشتملة على مسجد بدون منارة و مدرسة للصغار، كما كانت تضم طابقين يضمان عددا من البيون، مخصصة للعلماء من عابري السبيل أو الفقراء الذين لا مأوى لهم كما كانت تشمل على طابق أرضي حيث كان يوجد الماء الضروري للوضوء و الشرب و عدة محلات للذين يعملون بالجامع الأعظم، وقد وقف على بناء هذه الزاوية المفتي المالكي الشيخ سعيد ابن الحاج إبراهيم، مما بقي بيده من دخل حبوس الجامع الكبير بعد أداء جميع المصاريف المتعلقة بهذا الأخير، وقدتم بنائه سنة 1039ه/1630م[5].

وبالإضافة إلى زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي وزاوية الجامع الكبير فقد احتوت مدينة الجزائر كذلك على زاوية جد مهمة وهي زاوية سيدي محمد الشريف.

---

[1] - محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص59.
[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج5، مرجع سابق، ص 262-263.
[3] - سيد أحمد بابايي، مرجع سابق، ص 62.
[4] - عبد القادر نور الدين، مرجع سابق، ص166.
[5] - نفسه، ص 166,

3_سيدي محمد الشريف: كان محمد الشريف من الأولياء المكرمين جدا في مدينة الجزائر و الذي توفي سنة 984ه/1542-1543م كما يدل بذلك التسجيل القريب من ضريحه "توفي الشيخ المبارك سنة 1948م و هو الإمام الشريف العفيف أي أرعين من ثمانية و تسعمائة[1].

وقد كان يشرف على هذه الزاوية و على الأوقاف الكثيرة المخصصة لها وكيل بمساعدة شاوش، وكلاهما كانا من الأندلسيين وكانت زاوية الأندلسيين تقدم مساعدات للفقراء و المعوزين الذين ثبت نسبهم إلى جماعة الأندلسيين[2]، و شجعتهم في ذلك السلطة و تعاطفت معهم[3]، وكان إنشاء الزاوية أو المدرسة أو المسجد من طرف هؤلاء الأندلسيين دافعا لتخصيص المزيد من الأوقاف لتنفق مداخيلها على المشرفين على تسييرها، حيث بلغت بعض الإحصاءات نحو ستين مؤسسة وقف[4]، هذا بالنسبة للزوايا التي انتشرت في مدينة الجزائر،

أما الرباطات: فهي تشبه الزوايا من بعض الوجوه فهي تسهر كذلك على خدمة الدين و المجتمع ولكن الرباطات كانت تمتاز بأنها قريبة من موقع الأعداء و أن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد و الدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا، وكانت الرباطات في العهد الأول منتشرة على السواحل التي أقام بها الأعداء، وكان للطلبة جنودهم، وعلماء في نفس الوقت فالرابطات تعد قلاعا من جهة و زوايا و مدارس متنقلة من جهة أخرى، منها زاوية الشيخ محمد علي الجاحي، التي أشتهرت بكونها زاوية ومدرسة و رباطا[5].

خلاصة القول: فإن المؤسسات الوقفية أو المؤسسات الدينية المتمثلة في المساجد و الكتاتيب و المدارس منتشرة في الجزائر العثمانية، رغم أن مجهود الدولة العثمانية الأول كان موجها لخدمة نفوذها العسكري انطلاقا من أسطولها البحري الذي كان يجوب البحر المتوسط إلا أن ذلك لم يمنع من وجود مؤسسات أهلية نشطت الواقع الثقافي بالجزائر في تلك الفترة.

كان لها الدور الكبير في نشر الثقافة العربية من جهة و من جهة أخرى كانت لهذه المؤسسات أدوار اجتماعية تمثلت في التكفل بالمحتاجين و الفقراء و تنمية روح التعاون و التكافل بين المواطنين.

---

[1] - عبد القادر نور الدين، مرجع سابق ، ص166.
[2] - نفسه، ص165
[3] - ناصر سعيدوني، مرجع سابق، ص46.
[4] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر....، ج5، مرجع سابق، ص 237.
[5] - نفسه، ص 172.

الفصل الثاني: الاحتفالات الشعبية ذات الطابع الديني.

المبحث الأول : الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

المبحث الثاني : الاحتفال بختم صحيح البخاري.

المبحث الثالث: الاحتفال بركب الحج وعودته.

تمهيد:

تتميز الاحتفالات الدينية بمكانتها الخاصة في مختلف المجتمعات، فهي متجذرة في المجتمع منذ نشأته، وليست مرتبطة بنشوء الدول القومية أو ظهور الديانات على اختلاف معتقداتها بل تعود إلى عمق التاريخ وإلى حياة الإنسان البدائية انطلاقا من لفكرة التي تقول أن المجتمع هو مصدر الدين، ونستطيع التنويه بأن الاحتفال بالأعياد الدينية وما يصاحبها من الشعائر و الطقوس المختلفة، هي بمثابة إعادة البعث للدين و إبقائه حاضرا في حياة الناس و تثبيته كعادات يومية أو دورية بفعل عوامل التعزيز و التكرار و التدعيم، ولولا تلك الطقوس و الأعياد و الشعائر المختلفة لأختفى الدين من حياة بعض الناس تماما، و لقد أصبحت المناسبات اليوم تؤدي وظيفة اجتماعية تتمثل في التواصل العام بين أفراد المجتمع و تعزيز العلاقات الإجتماعية.

تنقسم الاحتفالات الدينية إلى الاحتفالات الدينية العامة و الخاصة، لكن سنكتفي في هذه الورقات على وصف الإحتفالات العامة بكونها تخص أمة كاملة، يربطها دين واحد، و سنخص بالذكر المجتمع الجزائري و كيفية إحتفاله بها، و الممارسات التي يقوم بها الأفراد و يا ترى كيف يتم إستقبالها؟

المبحث الأول: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

المولود النبوي مناسبة جليلة مرتبطة بالمسلمين يأتي بعد ثلاثة أشهر القمرية و ثلاثة عشر يوما بعد عيد الأضحى[1]، يوم ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم[2]، ويسمى يوم المولود فتقام العديد من الطقوس في المنازل و المساجد إلقاء الخطب التي تعث سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن عادات أهل الجزائر في هذه المناسبة الضرب على الطبول في الأسواق و وضع قباب الشمع كل منها بلون الخضراء و الحمراء[3]، ويجتمع المدرسون مع علمائهم في المدينة بالجامع الكبير، بموكب يجوب الشوارع وكل حامل مشعلا، ويرددون مديحا دينيا في حق الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، مع حملهمهرما محلى بأكاليل الورد متبوعة بموسيقى آلية يبعا للنمط التركي، و تزين البيوت الوافعة في زوايا الشوارع بقماش النجود و تشعل المصابيح في جو بهيج[4].

---

[1] - فاتح بلعمري، **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، شهادة الدكتوراه علوم التاريخ، قسنطينة ، الجزائر، 2016-2017، ص356.

[2] - إسماعيل توتة، **الممارسة الدينية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية**، الملتقى الدولي عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني من خلال الكتابات المحلية، تنظيم مخبر دراسات الفكر الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، يومي 06-07 مارس 2018، ص7.

[3] - عبد الرزاق بن حمادوش، **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة : لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال**، تقو تع و تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ورشة أحمد زبانة، الجزائر، 1983، ص84.

[4] - جيمس و يلسن ستيفن، مرجع سابق، ص247.

فالمولد النبوي الشريف عيد ثلث بالنسبة للأطفال فالمدارس كلها مزينة بالأعلام و الأزهار ويقف التلاميذ أمامها و يحملون مسدسات يسددنوها نحو المارة، فيدفعون لهم النقود هدية، و إذا كان المار يهوديا أو يهودية، ينزع حذاءه و يغني و يعثر من الأطفال المارة و يرشون على وجوههم الماء المعطر، لتلقي الهدايا[1]، إضافة إلى موكب من طهاة الديوان يبلغ عددهم 200 طاهي، بحيث يحمل كل واحد منهم فوطة نظيفة ومشعل و يسيرون إثنين إثنين مع السابعة صباحا إلى الحادية عشر نهارا و ينتهي العرض بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم[2]، بآلات موسيقية أمام أبواب كبار الحكومة و تبقى المشاعل منيرة حتى منتصف الليل، ويستمر الإحتفال مدة ثمانية أيام[3]، و تنزل البركة في هذه الليلة المباركة، حيث فضلت ليلة ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الأيام و الليال فيشرع الناس لإظهار الزينة و التجمل بالملابس و تحسين الهيئة و استعمال الطيب و يهتم ذو الشأن بتقديم أشهى الأطباق و الأطعمة و مشروبات و فواكه و حلويات و يحضيين النساء أيديهن بالحنة[4]، حيث يشاهد الكثيرون منهم جالسين في الشوارع يأكلون الكسكسي بأيديهم و هو الطبق الرئيسي مع طبق الفاكهة و اللحم المحمر[5]، و توضع الأطباق في المنازل و الشرفات و الساحات و الغرف، و ينثر على الطريق القليل من الكسكسي و بعض قطع اللحم و قطع الخبز في اعتقادهم أن النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة سيأتي للمنازل و يأكل ما وضع شرفا لله[6].

في هذه المناسبة تحضر أطباق تقليدية كالطمينة و البقلاوة و غيرها مع صنع ألعاب للأطفال عبارة حاملات للشموع يدورونها فرحا وسرورا بمجيء المولد النبي الشريف، إضافة إلى المديح و الخطبة و كل هذه الأجواء تختلف منها ما هو بدعة ومنها ما هو جائز و محبب، و أحسن القول: إنما الأعمال بالنيات لكل مؤمن ما نوى، فهذه لمحة مختصرة عن كيفية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف التي ما تزال بعض العادات و التقاليد متوارثة إلى اليوم.

المبحث الثاني: الاحتفال بختم صحيح البخاري

إضافة إلى الصوم و الحفلات و السهرات فقد إلتزم الجزائريون بجانب ديني آخر ألا وهو سرد و ختم صحيح البخاري في المساجد و إضاءة الشموع فيها[7]، و يتم ختمه في ليلة القدر يوم السابع و العشرين من رمضان إذ يذكر ابن حمادوش أنه يتم السرد من طرف

---

[1] - فندلين شولصر، مصدر سابق، ص86.
[2] - جايمس ولسن ستيفن، المصدر السابق، ص247.
[3] - نفسه، ص 247-248.
[4] - عبد الجليل شقرون، **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ابن عامر أبي العباس سيدي أحمد دراسة و تحقيق**، شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2016-2017، ص89.
[5]- درقاوي منصور، **الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوروبية (العادات و التقاليد أنموذجا)، عصور**، ع 34-35، أفريل –جوان 2017، ص 31-32.
[6] - إسماعيل توتة، المرجع السابق، ص7.
[7] - أحمد سليماني، **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2007، ص73.

المملي[1]، فيذكر عندما حضر يوم السبت الثاني عشر قرأ المملي سيدي محمد بن سيدي الهادي فضائل الصحابة حتى وقف على تزويج النبي صلى الله عليه و سلم بخديجة بعدها قرأ سيدي أحمد العمالي من غزوة خيبر إلى غزوة الطائف و في يو آخر تحدثوا عن حديث البزاق في الثوب و هكذا كل مرة يقرأ أحد المملين مع وجود درس جديد، إذ أن عدد أحاديث البخاري "7275 حديثا، يتم قراءتها مع حلول الشهر إلى غاية آواخره[2].

عقب ختم البخاري في 26 رمضان يقومون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كالآتي: " اللهم صلي أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم عدد معلوماتك و مداد كلمتاك كلما ذكرك و ذكره الذاكرون، و غفل عن ذكرك و ذكره الغافلون"، وبعدها يرش الخدم الناس بماء الورد[3]، أما ليلة السابع و العشرين فحسبما ذكر هايدو أن الأغنياء يقومون بالتصدق على الفقراء ومنهم من يضع الأكل حول الداركي تأكل منها الأرواح الشريرة فتهدأ أو لا تؤذيهم[4]، وهي من الخرافات و البدع التي لا تزال منتشرة إلى حد اليوم.

لهذه الليلة منزلة كبيرة عند الجزائريين فيقومون باحتفال خاص و ذلك بعد صلاة العصر، إذ يأخذون الشموع في أيديهم و يطوفون بها البلاد و أحدهم ينشد و البقية يرفعون أصواتهم بالصلاة و السلام على النبي ثم يدخلون المسجد فيضعون تلك الشموع و يشعلوهم و يحيون الليل كله إلى الفجر فيقرؤوا ما تيسر من الفواتح ثم يصلوا الفجر فإذا فرغوا من التسبيح بعد الصلاة تلو من القرآن حزبا، فعندما ينتهوا يأتي موقد القناديل بأحد تلك الشمع فيفتح به كتابه و يقرأ حتى آخر الختم ثم يذكرون "سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم" مائة مرة وفي هذه المدة يرشون ماء الورد ثم يشرع الإمام بالدعاء فيقرؤون ما تيسر من الفواتح ثم ينصرفون فيذهبون إلى قبر سيدي عبد الرحمان الثعالبي فيحضرون ختم البخاري أيضا على هذه الصفة و ينهيؤون للعيد[5]، إذ برؤية قرص الهلال في رمضان يعتبر الصيام منتهيا و يحل موعد العيد الصغير[6].

يذكر المقري أنه ختم صحيح البخاري في مكة المشرفة و كتب قصيدة في ذلك نذكر منها بعض الأبيات :

يا محط الرجاء عبدك وافي زائر و الضلوع في خفقان
وتجرأ و أنت أعظم من أغض يدرس الحديث في رمضان

[1] - عبد الرزاق بن حمادوش، مرجع سابق، ص122.
[2] - نفسه.123
[3] - نفسه، ص 122-127.
[4] -Haedo, Opcit, revie africaine,1870 ; R A N° 15P212.
[5] - عبد الرزاق بن حمادوش، مرجع سابق، ص122.
[6] - هايزيش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنيو للنشر و التوزيع، الجزائر، ج3، دط، 1980، ص65.

في صحيح البخاري ذي القدح المعلى في الحفظ و الاتقان[1]

تقام احتفالات للأطفال في هذه الأيام بمناسبة ختمهم للقرآن الكريم و يصف الوزان هذا الحفل بقوله:" حتى أذا ختم الطفل القرآن الكريم وحفظه كله، أقام الأب وليمة كبيرة دعا إليها جميع الأطفال و ألبس الطفل لباسا فخما و كأنه أمير و أركبه على متن جواد أصيل تميز يعيره إياه أمير المدينة، كما يعيره اللباس أيضا و يركب الأطفال الآخرون متون الخيل و يصحبونه إلى قاعة الإحتفال وهم ينشدون أناشيد في تمجيد الله تعالى و رسوله محمد عليه الصلاة و السلام، ثم تكون الوليمة التي يحضرها أصدقاء الوالد، و يقدم كل واحد منهم هدية للمعلم كما يقدم للطفل كسوة جديدة، تلك هي العادة المتبعة[2]، و حسب الشيخ المهدي البوعبدلي فإن صحيح البخاري كان يدرس في الجزائر في القرى النائية فضلا عن المدن[3].

فصحيح البخاري شمل أحاديث السنة على أبوابها في مسند بجميع الطرق، وكل باب يتضمن الأحاديث النبوية و في كل باب أسانيد و طرق و شروح وله قيمة واسعة و اشتهر في الآفاق قيل فيه:

صحيح البخاري لو أنصفوه لما خط إلا بماء الذهب
أسانيد مثل نجوم السماء أمام متون كمثل الشهب
و أثبت من عدلته الرواة و صحة روايته في الكتب
و أبرزت من حسن ترتيبه وتبويبه عجبا للعجب[4] .

المبحث الثالث: الاحتفال بخروج ركب الحج و عودته

يقول عز وجل في كتابه : " إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ"[5] ، من هذه الآية اهتدى ابن منظور في لسان العرب "إلى أن الركب اسم من أسماء الجمع كالنفر و الرهط، و تصغيره الركيب، وهم أصحاب الإبل في السفر دون غيرها من الدواب ويرى الأخفش أنهم العشرة فما فوقهم وفيه أيضا أن الركب ركبان الإبل و يحتمل أن يكون ركب الخيل، كما يغلب عليه كونه ركب إبل، و قد يجوز أن يكون منهما جميعا[6].

---

[1] - أبي العباس محمد المقري، **رحلة المقري إلى المغرب و المشرق**، تح: محمد بن معمر، دط، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص86.

[2] - حسن الوزان، مصدر سابق، ص261.

[3] - المهدي البوعبدلي، **الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبلي(الحياة الثقافية بالجزائر)**، ط1، جمع و اعتنى بها: عبد الرحمان ذويب، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص32.

[4] - محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، **حياة البخاري**، تح: محمود الأرنؤوط، ط1، دار النفائس، لبنان، 1412ه-1992م، ص 64-66.

[5] القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 42.

[6] - ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الصادر، بيروت، ص439.

أما المقصود بالركب هنا بالذات، من حيث معناه الاصطلاحي فهو: جماعة الحجاج الذاهبين إلى مكة المكرمة و بالضرورة العائدين منها لاحقا، أو قافلة الحجاج من راكبي الإبل و غيرها من الدواب الذين يحملون معهم زادهم و أمتعتهم[1]، و بما أن الذهاب إلى بلاد الحجاز ركن الحج قد يكون غالبا عن طريق البر، و أحيانا تكون بعض مراحله عن طريق البحر من خلال السفن الحاملة للركاب و الركبان على حد سواء فإنه يمكن القول بأن ركب الحج بمعنى أوسع يشمل القوافل التي تقصد بلاد الحجاز برا و كذلك الجماعات التي تركب السفن نحو موانئ مصر و خاصة الإسكندرية ومنها تواصل سفرها إلى الحجاز برا أو بحرا في بعض الأجزاء[2].

لقد تعددت الاشتقاقات التي أطلقها المغاربة على هذه 'الرحلة الجماعية" إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، فهناك من استعمل "ركب الحج" أو "ركب الحاج" أو " ركب الحجيج" بينما فضل آخرون استخدام لفظ "ركب الحجاز" الذي يشمل الحرمين الشريفين المقصودين بحكم أن القافلة متوجهة لبلاد الحجاز[3].

إن الحديث عن بدايات الركب الجزائري لا يعني أن الحج كان معطلا قبل ذلك لدى الجزائريين، أو أنهم كانوا يحجون فرادى، فهذا أمر نستبعد ونادر لأن الظروف المحيطة بالطريق لم تكن تسمح بذلم و إنما حديثنا عن الركب يعني بداية تنظيم شؤون الحجاج و تشجيع الناس على الحج في جماعة بدلا من المواكب الصغيرة أو المواكب البحرية أو حتى القوافل التجارية المتجهة نحو المشرق[4].

يرجع أول ركب منظم ظهر ببلاد المغرب قاطبة هو ركب الصالحي نسبة لمؤسسه الإمام أبي محمد صالح الماجري[5](631ه/1234م) المنطلق من مدينة آسفي المغربية، حيث كانت له رباطات و وكلاء في محطات الطريق الرئيسية[6].

أما بدايات الحج في الجزائر فكانت انطلاقة من مدينة تلمسان في القرن 08ه/14م، و ذلك بعد سيطرة المرينيين على المدينة، يقول ابن مرزوق التلمساني(781ه/1379م) بشأن ذلك في مسنده"...ولما فتحت تلمسان صار السلطان (أبو الحسن) يعين في كل سنة ركبا[1].

---

[1]- رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج5، تر: محمد سليم النعيمي، دط، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ص201.

[2]- خليفة حماش، المرجع السابق، ص76.

[3] - أحمد بو سعيد، **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1830-1518م) دراسة تاريخية و اجتماعية من خلال الرحالات الحجازية**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة أحمد دارية أدرار، الجزائر، 2017-2018، ص25.

[4]- أحمد بوسعيد، مرجع سابق، ص 26.

[5]- محمد بن أحمد الكانوني العبدي، **البدر اللائح و المتجر الرابح في ما تزال أبي محمد الصالح**، ط1، منشورات بمعية البحث و التوثيق و النشر الرباط، 2011، ص12.

[6]- محمد المنوفي، **من حيث الركب المغربي**، ط1، مطبعة المخزن تطوان، المغرب، 1953، ص7.

أما في العهد العثماني فلم يضطرب ركب الحج بل استمر و تحسن بسبب ازدهار النشاط البحري لمدينة الجزائر، و أصبحت المراكب البحرية جاهزة لنقل الحجاج نحو ميناء الإسكندرية[2].

الذي يقود ركب الحج يطلق عليه أمير الركب، أما المرحوم سعد الله فقد أطلق عليه رئيس الحجاج المسئول عن قافلتهم[3]، ومن أشهر بيوت إمارة ركب الحج في الجزائر نجد عائلة آل الفكون من أقدم العائلات في قسنطينة، اشتهرت بالعلم و الصلاح قبل الأعمال الحكومية، تولت إمامة الجامع الأعظم بقسنطينة[4]، بما أن أمير الركب الجزائري هو رئيس القافلة إلى الحج فإنه هو المسئول عن إعلام الحجاج باقترابه و يأذن له بذلك ، و أذن له بحسب التنفير حيث أراد المسير لزيارة قبر المصطفى البشير النذير و يؤذن في الناس بالحج بضرب الطبل سعيا لمن أراد أن يؤدي الفريضة إلى الأماكن الشريفة[5].

كان يتم النداء في الناس بالحج قبل موعد السفر بأسابيع حتى يتهيأ من ينوي الذهاب إليه في الأسواق و التجمعات الكبيرة و يذكر الزهار:" قال الباشا للماس، من أراد الحج فليتهيأ لذلك، وعين ثلاثة مراكب من مراكبه الجهادية لتذهب معهم لحفظهم و حمايتهم[6].

أما في ناحية الغرب الجزائري في إقليم وهران فقد شاعت حركة محي الدين بخصوص الحج، ففي اليوم الأول من رحلته رأى مئات من العرب يطالبون بشرف مشاركته في رحلته المباركة ، وفي اليوم الثاني أصبح عددهم بالآلاف و في اليوم الرابع أقيم بحر من الخيام حول خميته و قد ترددت عبارة " إلى مكة، إلى مكة في كل جهة و هكذا أقيمت المآدب و أعدت البغال و أحضرت الخيام[7].

عند اقتراب موعد الحج يقوم الحاج بتوفير و حمل مؤنه و كذلك مائه و فراشه...الخ و عادة ما يجتمع كل ثلاثة أو أربعة معا لتناول الطعام و إعانة بعضهم في الرحلة الشاقة[8] و كان الناس في ذلك الوقت في تلهف من أجل الذهاب مع الركب و بيع كل ما يملك فمثلا قام المدعوا أحمد خوجة التركي و هو كاتب الداي ببيع بستانه الواسع الزاهر لقائد العرب في

---

[1]- محمد ابن مرزوق التلمساني (الخطيب)، **المسند الصحيح الحسن في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن**، دط، تح: ماريا خيسوس بيغر، تق: محمود عياد، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص385.

[2] - جوزيف بتس(الحاج يوسف)، **رحلة جوزيف بتس (الحاج يوسف) إلى مصر و مكة المكرمة و المدينة المنورة**، تر:و در: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1680، 1995، ص23.

[3] - أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، تاريخ الجزائر...، ص402.

[4] - أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1986، ص 37-44.

[5] - نفسه، ص 229.

[6] - الزهار أحمد الشريف، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م** - تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص170.

[7] - شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر: تق: تع: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر- تونس، 1867، ص34.

[8] - جوزيف بتس(الحاج يوسف)، مرجع سابق، ص70.

سهل متيجة المدعوا ابن سحنون فعل ذلك بغية الذهاب إلى الحج[1]، وبخصوص مؤونة الحجاج فقد كان الحاج يأخذ معه في سفره مواد غذائية أهمها البشماط[2] القديم (الخبز المجفف)، الكسكس (الطعام)، الخليع(اللحم المملح المجفف)، السويق(دقيق الحنطة و الشعير)، الإدام (السمن أو الزبدة)، زيت الزيتون، الأرز، العسل، التمر، الزبيب، التين، و الصابون و الشمع عدا البصل و الملح[3]، بالإضافة إلى اللباس و الفراش و الوسادّ، الشمع الفانوس، القدر، الصحن، السفرة، الطنجرة[4]، إن طول غياب الحجاج كان يأثر في نفوس ذويهم و أهلهم و يجعلهم في شوق و لهف ارأيتهم لذلك كانوا يستقبلونهم أحسن استقبال عند عودتهم ومن مظاهر ذلك الإستقبال، أن أهل القرى و المدن الجزائرية يستقبلون الحجاج بالطبول و المزامير و إقامة الولائم و الأفراح، وتجديد واجهات المنازل و فرشها لا فرق في ذلك بين أمير و فقير وحيث ما حل الركب يلقى الضيافة و البشاشة من طرف السكان فيزدحمون رغبة في الوصول إلى الحجاج و تقبيلهم و معانقتهم[5].

يصف لنا الدرعي طريقة استقبالهم لدى عودتهم من البقاع المقدسة من قبل جماعة القنادسة" و تلقانا جماعة من القنادسة مع بعض أعراب سكنت معهم و أفراس من أهل كير يتسابقون بأفراسهم و يعدون إظهارا للفرح و السرور بنا"[6].

تكثر الولائم في هذه المناسبة مثل تلك الحفلة العظيمة التي أقيمت على شرف عبد القادر الجيلالي بعد عودته من الحج، حيث ذبحت فيها خمسة عشر بقرة "وثمانون شاة" و حضر الضيوف من كل الطبقات و الدرجات[7].

لا يقتصر كذلك الحجاج في إكرام أهليهم و مستقبيلهم من خلال إعطائهم من ماء زمزم الذين يجلبونه معهم في قوارير من صفيح أو نحاس أصفر، فيتلقاه الماس بامتنان كبير وفرح غامر، ويرتشفون منه قليلا و يمسحون ببقية وجوههم و رؤوسهم و يرفعون أيديهم بالدعاء طالبين من الله عز وجل أن يتيح لهم فرصة الحج إلى بيته العتيق[8].

خلاصة القول أن الاحتفالات الدينية في الجزائر خلال الفترة العثمانية لم تتغير على ما كانت عليه سابقا، فالجزائريون احتفلوا بالمولد النبوي الشريف من قبل، كما كانوا يقيمون

---

[1] - الزهار أحمد الشريف، مرجع سابق، ص88-89.
[2] - نفسه، ص163.
[3] - الزياني أبو القاسم، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا**، تح: عبد الكريم فيلالي، ط2، دار النشر المعرفة الرباط، المغرب، (د ت)، ص159.
[4] - محمد المنوفي، مرجع سابق، ص90.
[5] - لوسيت فالسين، **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830م**، تر: إلياس مرقص، ط1، دار الحقيقة للطباعة و النشر بيروت، لبنان، 1980، ص109.
[6] - أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، **الرحلة الناصرية 1709-1710م**، ج1، تح: عبد الحفيظ الملوكي، ط1، دار السويدي للنشر و التوزيع أبو ظبي، الإمارات ، 2011، ص732.
[7] - شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 47.
[8] - جوزيف بتس(الحاج يوسف)، مرجع سابق، ص58.

احتفالات فيما يخص ختم صحيح البخاري و الاحتفال بخروج ركب الحج، فهذه الاحتفالات لم تكن وئيدة العثمانية و إنما هي عادات توارثها الجزائريون أبا عن جد.

فالأتراك العثمانيون قد أحدثوا بعض التغيرات في جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية، فهناك من الاحتفالات ما كان مستحدثا، وهناك ما كان موجود من قبل، و بعض هذه الاحتفالات لا يزال قائما إلى يومنا هذا، حيث هناك فئة من الناس لا تزال تقوم بإحياء بعضها مع بعض التغيرات الطفيفة التي طرأت على مختلف نواحي الحياة الاجتماعية.

الفصل الثالث: الاحتفالات الخاصة بالمناسبات الدينية.

المبحث الاول : الاحتفال بشهر رمضان.

المبحث الثاني: الاحتفال بعيد الفطر.

المبحث الثالث: الاحتفال بعيد الأضحى.

تمهيد:

بعد أن تحدثنا عن الاحتفالات الشعبية ذات الطابع الديني، المتمثلة في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، الاحتفال بختم صحيح البخاري و الاحتفال بخروج ركب الحج و عودته، سوف نتناول في هذا الفصل الاحتفالات بالمناسبات الدينية.

المبحث الأول: الاحتفال بشهر رمضان

يعتبر شهر رمضان شهر الرحمة و البركة و الإيمان و الصيام، ففيه فضائل جمة جعلت من أفراد المجتمع يأخذون كل ما أتيح لهم من العدة لاستقباله قبل حلوله بأيام عدة، ففيه تنشرح الصدور و تزول البغائض و تصفى النفوس من كل أنواع الحقد و الكراهية، هكذا كان رمضان في المجتمعات السابقة و كذا اليوم و حتى في الغد، لذلك ارتبط هذا الشهر الكريم بمكانة خاصة لدى المسلمين، و إذا كان الصيام قد عرف عند المجتمعات السابقة لظهور الإسلام، إلا أن هذا الشهر كان قد أعطاه الله مرتبة خاصة مقارنة بالفرائض الأخرى ، و هو ما نقرأه في الآية الكريمة قال الله تعالى: ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرءان هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه و من كان مرضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر و لتكملوا العدة و لتكبروا الله على ما هداكم و لعلكم تشكرون ﴾[1]، و الآية القرآنية الصريحة تبين بوضوح فضل هذا الشهر، الذي يحتوي على أعظم ليلة و هي ليلة القدر التي نزل فيها القرآن، و التي تمثل بدورها احتفالا يكاد يكون مستقلا، مثلما سنرى ذلك فيما بعد، و أكدت السنة النبوية الشريفة ما قاله القرآن الكريم، إذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (صوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته)

تكلم المؤرخون وحتى الفقهاء عن هذا الشهر الكريم، و في هذا الصياغ يقول الونشريسي: " أنه إذا ثبتت الرؤية في إحدى قرى البادية (خصوصا هلال رمضان أو شوال)، يبادر القوم بإيقاد النار لإعلام القرى المجاورة برؤيته"[2]، فبمجرد رؤية الهلال يعلن عن بداية الصيام بطلقة المدفع، و يبدأ الإمساك في الثالثة صباحا بعد صلاة الفجر، فينقطعون عن الأكل و الشرب، و في الساعة السادسة يعلن عن الإفطار بطلقة مدفع أيضا[3].

---

[1]- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 185.

[2]- أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية و الأندلس و المغرب**، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، المغرب، 1981، ص 213.

[3]- فندلين شلوصر، مصدر سابق ، ص 214.

من بين ما وصف المؤرخون رمضان 1580م، الذي اعتبره هايدو صورة لباقي أشهر الصيام بحكم أنه عايش هذا الشهر في تلك السنة ، و يضيف بالقول: " عام 1580م تمسك الجزائريون بصيام شهر رمضان، إذ أن الصوم له أهمية كبيرة عندهم حيث لا يأكل أي أحد منهم سواء كان مريض أو طاعنا في السن أو النساء الحوامل، إلا بعض الكفار أو غير المسلمين فيأكلون خوفا من العقاب"[1].

أما عن طعام الفطور و السحور، فقد تكلم فاغنر في هذا الجانب حيث علق قائلا: " أن طعام الصائمين في الليل الكسكسي بالزيت، و يضاف إليه اللحم المقلي و الفواكه"[2]، و معنى ذلك أن طعام الجزائريين في هذا الشهر الفضيل يتميز بالتنوع و الفخر و الجودة.

كما هو معروف في عملية الصيام، فإن المسلمون يقومون بالامتناع عن الشرب و الأكل أثناء اليوم طيلة شهر رمضان و حتى ظهور قمر الشهر التالي، و هذا الصوم ليس منهكا سوى للطبقة الدنيا، و هي الجماعة البرانية، الذين يلتزمون به رغم ما يقومون به من أعمال منهكة جدا، بينما الذين هم في منزلة أرفع و هم الحضر، يتجنبون هذا الإجهاد و يهيئون في الليل ما يقومون بعمله في النهار[3].

إذا كان الصوم يعتبر من أركان الإسلام و أصبح عاديا بالنسبة للمسلمين، إلا أن الكثير من المؤرخين الفرنسيين و المستشرقين تحديدا يرون في ذلك شيئا مختلفا، كذلك راح هؤلاء يشرحون كل ما يتعلق بصوم الجزائريين، فشهر رمضان من بين مظاهره إنه يعدل بين الغني و الفقير، ليصبح أفراد المجتمع خاضعين لنمط حياتي يكاد يكون موحدا، ففي هذا الشهر المسلمون يخضعون مرة واحدة في كل سنة إلى الامتناع الصارم عن الأكل و الشرب و كل الملذات، و يطلقون على هذه المناسبة اسم رمضان، و الذي يبدأ غالبا في شهر ماي و يستمر من ذلك الوقت حتى ظهور قمر جديد، و في أثناء ذلك لا يقتربون من المرأة و لا يأكلون و لا يشربون، و يبتعدون عن الشمة و التدخين من طلوع النهار إلى غروب الشمس[4]. و لا نبالغ إن قلنا أن هؤلاء المستشرقين قد انبهروا بعادات المسلمين الجزائريين في هذا الشهر، فراحوا يبحثون عن كل تفاصيل هذا الشهر.

عند غروب الشمس يرفع المرابط المؤذن الراية، كعلامة للأكل التي ينتظر رفعها بفارغ الصبر، بعدها يصبحون أحرارا في إشباع رغباتهم في الأكل و كل ما يحلو لهم، و تسود

[1]– Haedo, Op.Cit, p 210.

[2]– أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص 68.

[3]– ج .أو. هابنسترايت، مصدر سابق، ص 48.

[4]– جيمس ويلسن ستيفن، مرجع سابق، ص 245.

في شهر رمضان كآبة عامة عند الناس، و هنا يجد الداي نفسه أنه من الضروري أن يساير هذه العادة حيث يخرج من مزاجه، و لا يمكن إتمام عمل من دونه خلال دوام الصوم[1]. و نعتقد أن المستشرقين قد ركزوا على بعض السلوكيات دون غيرها، و في العموم كانوا يركزون على الظاهر من العادات دون الخوض في جوهر هذه العبادة التي هي الصيام، و قد وصل بأحدهم إلى أن يصف تمسك الجزائريين بهذه العبادة و كأنه نوع من الإكراه الذي يضفي كآبة على وجوه الصائمين.

إلا أن هؤلاء قد اتفقوا على لفظة مفادها أن الجزائريين متشددين في المحافظة على الصيام، متمسكين بالدين الحنيف، و ذلك المثال الذي ذكره الرحالة الألماني عندما استعان بأحد الجزائريين في بعض رحلاته، فأضاعوا الوليمة فبقوا لمدة 24 ساعة دون أكل بسهل متيجة، و وصلوا إلى مدينة الجزائر مع الفجر، فأخذ يتناول فطوره و بعد حوالي ساعة و جد ذلك الجزائري جالسا في الميناء فسأله إذ تناول فطوره، فأجابه بأن الله أمر بالصوم و لم يتناول أي شيء، حتى سمع طلقة المدفع فراح يلتهم الخبز كالمجنون[2].

إذا كان شهر رمضان فرصة للعبادة لدى البعض، فإنه لدى البعض الآخر فرصة للترويح عن النفس، و يذهب البعض الآخر إلى البحث عن وسائل و طرق لكسب المال، حيث استغلوا هذا الشهر الفضيل لأداء العديد من النشاطات من غير الصيام، إذ أنه في وسط شهر رمضان يقوم المسلمون وخاصة الأتراك و غير المسلمين من أصحاب أهل الذمة، بصنع الجمال من القش و الخشب و يلفونها بالحايك حتى تصبح تشبه جمال حقيقية، و يتوجهون إلى قصور الأغنياء و رجال الدولة المهمين و يلعبون و يغنون و يرقصون حتى يحصلوا على نقود منهم ثم يتقاسمونها فيما بينهم[3].

يصنف فاغنر في وصفه لعادات هذا الشهر، بأن المسلمين يتحاشون في هذا الشهر الاستماع للموسيقى، إلا أنهم يتسلون بمشاهدة الرقصات و العروض المسرحية و الهزليات المتنوعة التي تذكر بأعياد الكرنفال في أوروبا[4].

بعد الطعام ينصرفون إلى مشاهدة العروض الهزلية التي يشاهدها المرء في أغلب المقاهي العربية، و ثمة محل آخر يحظى بعدد كبير من الزوار في ليالي رمضان، و هو المسرح الشعبي أو القرقوز و يقع في أقذر زاوية بمدينة الجزائر، فهو عبارة عن قبو مظلم

[1]- جيمس ويلسن ستيفن، مرجع سابق ، ص 245.
[2]- أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص 116.
[3] -Haedo, Op.Cit, p 211.
[4]- أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص ص 67- 68 .

يحتشد فيه عدد من الأهالي، و يجلسون فوق الأرض و أنظارهم متجهة إلى الشاشة، حيث تظهر الأشكال السوداء الناطقة التي تشبه خيال الظل الصيني في أوروبا على قطعة من الورق مشبعة بالزيت، و من بين الشخصيات الناطقة شخصية القرقوز، الذي يمتاز بضخامة جسمه و منظره المضحك و سخريته المقذعة، و ما يحدث في هذا المسرح يشبه إلى حد كبير ما يحدث في مسرح العرائس الألماني، فالشخصيات تتصارع و تتضارب من البداية إلى النهاية[1].

إن الحفلات التي تقام لا تتسم بالصخب و الضوضاء، فلا وجود للراقصين و الراقصات و لا للموسيقى إلا نادرا، فهذه الاحتفالات تقتصر على تناول الأطعمة و تبادل الأحاديث الودية في حين توجد حفلات وحيدة صاخبة،و هي التي حملها الأتراك للجزائريين و التي لا تزال تقام في رمضان، وهي حفلات القرقوز التركي التي سبق لنا الإشارة لها، و لمسرح القرقوز صورة سيئة جدا فليس هناك عربي مهذب يعترف بأنه قد سبق له أن شاهده، و قبل أن يبدأ العرض تطفأ المصابيح الزيتية الصغيرة التي تضيء المغارة إضاءة قليلة، إذ حل الظلام الشامل بدا القرقوز فهو خيال الظل[2].

من أهم أيام شهر الصيام العشر الأواخر، التي ينتظر فيها المسلمون ليلة القدر التي ـ كما ذكرنا سابقا ـ لها قدسية خاصة، إذ الاحتفال بها يختلف عن جميع ليالي الشهر، و قد ورد ذكر هذه الليلة المباركة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ إنا أنزلناه في لية القدر و ما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾[3].

عادة أهل الجزائر ليلة القدر هي أن متولي الجامع الكبير يفرغ قنطارا أو أكثر من الشمع، و يفرقه على ثلاثين شمعة خضراء ما بين ثلاثة أرطال إلى أربعة في كل واحدة، و بعد ذلك يحملونها على دار المفتي أو الوكيل، فإذا صلى العصر أخرج المؤذنون أو غيرهم الشموع في أيديهم، ثم يطوفون مدينة الجزائر و يذهبون إلى دار الإمارة (مقر إقامة الحكام) و يرجعون من طريق آخر، وأحد الموقوتين ينشد والباقي يرفعون أصوات بالصلاة و السلام على النبي صلى الله عليه وسلم،إلى أن يدخلوا المسجد ويتم وضع تلك الشموع في حسك و يشعلونها مع كثير من قنادل القوارير و يحيون الليل كله إلى الفجر، فإذا قرب الفجر أوتروا وقرءوا ما تيسر من الفواتح ثم أعلموا الناس بالفجر، ثم يؤذن المؤذن للفجر. فإذا ركع الناس للفجر صلوا بغلس، و إذا انتهوا من التسبيح و ما يذكر بعد الصلاة قرؤوا حزب الصبح، فإذا انتهوا من هذا

[1]– أبو العيد دودو، مرجع سابق ، ص 68.
[2]– هاينريش فون مالتسان، مصدر سابق، ص 87.
[3]– القرآن الكريم، صورة القدر، الآية 1 حتى الآية 5.

أتى موقد القنادل ليأخذ تلك الشموع إلى المحراب، و كان الإمام فيه مجتمعا بقرائه و يقرؤون من باب " و نضع الموازين القسط ليوم القيامة"، إلى آخر الختم ثم يسبحون (سبحان الله و بحمده، سبحان الله العظيم) و يعاد هذا التسبيح مائة مرة، ثم يرش بماء الورد كل الحاضرين، و يبدأ الإمام في قراءة الدعاء المعد لذلك، و المصلون يرفعوا أيديهم للتأمين ثم ينصرفون[1].

مجمل القول فإن شهر رمضان يعتبر كأحد المناسبات الدينية المتميزة، و إذا كان المستشرقون يركزون على عادات الأكل و الحفلات في هذا الشهر، فإنه بالنسبة للمسلمين شهر عبادة خصوصا في ليلة القدر.

المبحث الثاني: الاحتفال بعيد الفطر

تختلف الأعياد الدينية حسب السنة الهجرية، و السنة القمرية أقصر من السنة الشمسية، حيث يحل عيد الفطر بنهاية شهر رمضان أما عيد الأضحى، و هو عيد التضحية بالخروف تخليدا لذكرى سيدنا إبراهيم (عليه السلام)، و يتزامن ذلك مع وجوب القيام بأحد الأركان الخمسة للإسلام و هو أداء مناسك الحج[2].

إن الأعياد الجزائرية كانت تدعى بيرامات(bayrams) ، من الكلمة التركية الخاصة بالعطل الدينية، و كان العيد الأكبر هو قربان بيرامي (Kurban Bayrami)، و معناه عيد المسلم الكبير للتضحية و هو العيد الأضحى أو العيد الكبير لدى عالم المسلمين الناطقين بالعربية، و يحتفل فيه بذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم (عليه السلام)، بكبش بدل إبنه إسماعيل (عليه السلام)، و العيد الآخر هو سكر بيرام (Seker Bayrami) أي عيد السكر ، و قد سمي هكذا بسبب تبادل الهدايا و قطع الحلويات المصنوعة من السكر، و ذلك بمناسبة نهاية شهر رمضان[3].

عند رؤية هلال العيد ينقل الخبر على جناح السرعة إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع إعلانا بانتهاء شهر رمضان و حلول العيد، و قد جرت العادة في صبيحة اليوم الأول من عيد الفطر يذهب الناس إلى إلقاء السلام و تقديم التهنئة للداي، كما توجد الدعوة إلى قناصل الدول ليشاركوا في الاحتفالات، و لكن ليس كممثلين لدولهم، و إنما لكي يقدموا تحياتهم للداي و الثناء

[1]- عبد الرزاق بن حمادوش، مصدر سابق، ص - ص 125-126.
[2]- إسماعيل توتة، مرجع سابق، ص 05.
[3]- وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 120.

على قوته وعظمته[1]، كما يذكر محمد شاوش بن رمضان أنه بعد رؤية الهلال ثبوتا شرعيا يخرج الناس زكاة فطرهم، و في اليوم الأول من العيد يذهب الناس لأداء صلاة العيد بالمساجد[2].

يستيقظ السكان في الصباح على أنغام الموسيقى، و يرتدون أجمل ما لديهم من الثياب خاصة الأطفال يرتدون الثياب المطرزة بالذهب و الفضة و السراويل المصنوعة من الصوف و القطن، مما يجعله في منتهى الروعة[3].

في صلاة العيد يكون القاضي في أول الصف و بجانبه الباشا، بعد الانتهاء من الصلاة فإن الإمام يحثهم في خطبته على اتقاء الله و شكره و تطبيق تعاليمه، واعدا إياهم بالخير في الدنيا و توبة الله في الآخرة، ثم يقع التغافر و التزاور بين الأقارب، فإذا زار أحد دارا من دور أقاربهم تقدم له الحلويات، مثل الكعك، المقروط، الصامصة، القريوش و الغريبية مصحوبة بمشروبات من الشاي أو القهوة[4]. و تصنع الحلويات في الأيام العشر الأخيرة من رمضان، و يتوجه أصحاب الطرق في اليوم الثاني و الثالث من أيام العيد لزيارة الأضرحة[5].

حسب روايات المؤرخين فإن الاحتفال بالعيد عند الجزائريين يتم كالتالي: في صبيحة اليوم الأول من العيد يرفع العلم التركي على القصر و يرفع العلم الجزائري على المحصنات، و تطلق المدافع نيرانها نحو البحر، و تقام مباريات المصارعة و يأتي كبار الموظفين لاستقبال الداي و تقبيل يديه و رئيس الجلادين و رئيس الزبالين و رئيس الكتاب و بقية موظفي القصر الأقل رتبة، و في اليوم الثاني هو يوم العطلة للعبيد، و اليوم الثالث يحتفل به مثل اليوم الأول و ذلك فيما عدا إطلاق الصواريخ و المدافع و عدم معايدة القناصل[6].

كذلك تقام فيه ألعاب للتسلية و يتبادل الناس تهاني العيد فيما بينهم، و يزورون المقابر و الأضرحة و الأقارب و الجيران، و عادة ما يصدر العفو عن الأسرى الذين شفع فيهم الداي[7]. و في هذه المناسبة يقوم الزنوج بإيقاظ الداي من نومه صبيحة يوم العيد، من خلال عزفهم للموسيقى أمام القصر، مثلما يقومون بذلك أمام بيوت الأغنياء من حضر و كراغلة، و تخرج النساء و الفتيات المحجبات إلى الشوارع من أجل التسلية، أما الرجال يتعانقون في الشوارع و الأطفال يرشون الأوروبيين بماء الورد، و كذلك يوجد في باب الوادي ميدان فسيح يقوم فيه

[1]- أو. ج.هابنسترايت، مصدر سابق، ص 40.
[2]- محمد شاوش بن رمضان، مرجع سابق، ص 377.
[3]- أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص ص 69-70.
[4]- Haedo, Op.Cit, p 212.
[5]- محمد شاوش بن رمضان، مرجع سابق، ص 377.
[6]- كاثكارت، مصدر سابق، ص 32.
[7]- فندلين شلوصر، مصدر سابق، ص 86.

تركي عجوز بإدارة عجلة كبيرة، و فوقها عدد من الأطفال يمرحون أما الأطفال يمرحون، أما أطفال الأغنياء فيجلسون في عربات يقودها الزنوج و البسكريون[1].

يجتمع زنوج مدينة الجزائر سواء كانوا أرقاء أو أحرار داخل فرقة، تضم كل واحدة رجلا يتراوح عددهم بين عشرة و خمسين، يمرحون و يرقصون لمدة تستغرق الجزء الأكبر من النهار، و بعد جولتهم لمدة طويلة في شوارع المدينة و هو يرقصون على إيقاع الموسيقى أمام أبواب ديار سادتهم أو أرباب عملهم[2].

بعد ثمانية أيام من الاحتفال بهذا العيد أو ثلاثة على الأقل يمتطي الرجال و السباب الأحصنة مرتدين أغلى الألبسة، ثم يخرجون خارج باب حي الوادي أي على شاطىء البحر، يلعبون بالقصب و يجتمع عامة الناس للرقص، لكن العرب لا يأتون لهذه التجمعات و كذلك الأتراك في اعتقادهم أن كرامتهم لا تسمح لهم بذلك، رافضين الرقص في الأماكن العامة. أما المسيحيون فإنهم يذرفون الدموع كي يخفف الله غضبه عليهم، و يرتدون أقنعة لتمثيل عدة شخصيات و يرقصون ثم يرمون حبات التفاح بالرماح و الخاسر يدفع ثمنا، و آخرون يصنعون عرائس القرقوز و يلعبون بعض الألعاب السحرية البهلوانية، ممتعين كثيرا من المسلمين بهذه الاستعراضات التي تبهرهم[3].

أما الآباء الحضريون فينظرون إلى صغارهم المرحين في ابتهاج و يمسحون لحيهم في رضا، و لا يدعون مجالا لكل ما يعكر سرورهم الأبوي، في حين النساء اللائي من نفس الطبقة لا يشاركن في مباهج العيد بصورة مباشرة، إذ يتفرجن على المشاهد البهيجة من عدة منافذ[4].

يذكر العياشي في رحلته عادة من عادات سكان الجنوب الجزائري تتعلق بالعيد، حيث لاحظ بأن سكان بوسمعون (ولاية البرج حاليا) يخرجون صبيحة العيد بحيث يكونون كلهم يحملون السلاح، و كانت عادتهم أنهم يخرجون إلى المصلى بسلاحهم و لا يخرج أحد بغير سلاح صغير كان أم كبير، و يبنون في المصلى أحجارا يتخذونها غرضا للرمي بالبنادق فلا يبقى منهم من يذكر الله و يسمع للخطبة إلا قليل من الناس[5].

---

[1]- أبو العيد دودو، مرجع السابق، ص 70.

[2]-ليسور و.ويلد، مصدر سابق، ص 36.

[3]- Haedo, Op.Cit, p p 212-213.

[4]- هاينريش فون مالتسان، مصدر سابق، ص 119.

[5]- العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد، **الرحلة العياشية 1661-1663 م**، ط 1، تح و تق: سعيد الفاضلي و سليمان القرشي، أبو ظبي، الإمارات، 2006، ص 549.

خلاصة القول فإن الاحتفال بعيد الفطر له أكثر من رمزية، فهو من الجانب الديني شهر رمضان، و من الجانب الاجتماعي تجديد علاقات التكافل و التعاون و إزالة الأحقاد.

المبحث الثالث: الاحتفال بالعيد الأضحى

الاحتفال بعيد الأضحى هو تخليدا لذكرى إبراهيم (عليه السلام) ـ كما ذكرنا سابقاـ و كل مسئول بيت ملزم (إذ استطاع) بذبح الخروف، أما الأغنياء يذبحون أحيانا بقدر ما يوجد من شخص في العائلة. أما كيفية ذبح الخرفان هي كالتالي: عندما تكون الشمس في الأفق منذ ساعتين تقام الصلاة في ساحة مغلقة خارج المدينة، حيث الجميع يجتمع مع الداي و يكون قد تم تحضير الخراف في المنزل فيغسل أولا وجه و كمامة الخروف بالماء و الرائحة ثم يذبح فورا[1].

تبدأ الاحتفالات بإطلاق نيران البنادق بكثرة بعد بزوغ الفجر، و يستقبل الداي التهاني و الهدايا من أعضاء حكومته و ممثلي الحكومة الأجنبية المقيمين بالعاصمة، ثم يذهب مع وجهاء المدينة و أوجاقها إلى جامع الحواتين، حيث يقع ذبح الأضحية و يكون ذلك مصحوبا بطلقات البنادق و الموسيقى العسكرية[2].

مع الإشارة إلى أن العيد الأضحى يقع في العاشر من ذي الحجة، و اليوم الذي قبله أي التاسع من الشهر هو يوم عرفة الكثير من الناس يصومونه، و من الأمثال العامية التي قيلت في هذا اليوم ما يأكل عرفة إلا الكفرة، تخرج فيه بنات المساكين لسؤال الصدقة وهن ينشدن، بعد الانتهاء من الخطبتين و صلاة العيد يذبح الإمام أضحيته بيده خارج الجامع الكبير عند باب الضحية، و يراه المصلون ثم يذهبون إلى ديارهم لذبح أضحيتهم و بعدها يقع التزاور فيما بينهم[3].

يدوم الاحتفال بالعيد ثلاثة أيام، حيث يحتفل به بالطريقة نفسها في عيد الفطر، فبعد الصلاة في المساجد صباحا تذبح الأضحية التي تعد كأمر مميز، إضافة إلى القيام بألعاب بهلوانية مختلفة بحضور الداي و كبار رجال الدولة[4].

---

[1]- Haedo, Op.Cit, p p 144 -145.

[2]- وليام سبنسر: مرجع سابق، ص ص 120 - 121.

[3]- محمد رجب بن شاوش، مرجع سابق، ص 273.

[4]- محمد مكحلي، **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني 1707-1827**، جامعة محمد الجيلالي اليابس، بلعباس، الجزائر، ص 20.

تنظم بهذه المناسبة مبارزات بين الجنود الأتراك، يفوز بها من يستطيع إمساك رقبة خصمه و طرحه أرضا، فيحظى بمباركة المتفرجين و تعطى له صرة وهي عبارة عن كيس من القروش و هو مبلغ غير ذي بال[1].

من بين العادات التي توارثها الجزائريون في هذا اليوم، و التي تحدث عنها هايدو أن النساء في الجزائر يحتفظن بشيء من دم الأضحية ظنا منهن إنه مقدس، و بعض المسلمين من شدة إيمانهم يطلون جباههم بدم الأضحية، و إذا قيل لهم كيف و في أي وقت قدس الله هذه الكباش، يجيبون أن الله أرسل لكل كبش ملكا يقدسه أثناء نحره، و يظنون أيضا أن أذن كبش الأضحية ينبغي أن تكزن طويلة حتى تغطي عينيه و إلا بطل نحره، بعد نحره يدهنون جزرته بالزعفران و يتركونه لمدة ثلاث أيام، ثم يتصدقون بجزء منه على الفقراء و المساكين و يأكلون الباقي، كما يتركون جزءا منه يستعملونه قديدا بعد تجفيفه في الشمس و يعتبرون هذا شيئا مقدسا، كما أنه بعد ذبح الأضحية في وسط فناء البيت يقطع جزءا منها للشواء مع العائلة و يوزع الباقي على الفقراء[2].

لصبيحة العيد أجواء رائعة كالعادة، حيث يجتمع كل المدرسين مع شيوخهم و علمائهم في المدينة بالجامع الكبير، و منه يتشكل موكب يجوب الشوارع يحمل كل منهم مشعلا بيده ، و يرددون مديحا دينيا في حق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، و يحمل اثنان منهم هرما على أكتافهم محلى بالأكاليل من الورد متبوعا بزنار صوتي و موسيقى آلية تبعا للنمط التركي، كما تزين جميع البيوت الواقعة في زوايا الشوارع بقماش النجود و تشعل المصابيح، كما تشترك في هذا الاستعراض العديد من الفرق الخاصة بالإدارة الحاكمة، و يبدأ ذلك مع الساعة السابعة صباحا حتى الحادية عشر نهارا، و ينتهي الاستعراض بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم أمام أبواب الكبار من الحكومة و تبقى الأنوار مشتعلة حتى منتصف الليل في كل دار[3].

زبده الكلام إن الأعياد الثلاثة: رمضان، عيد الفطر وعيد الأضحى لها مكانة خاصة و متميزة لدى الجزائريين إذ يحظر لهذه الأعياد بوقت كبير، و إذا كانت هذه الأعياد فرصة لأكل ما لذ و طاب و لبس الجديد من الثياب خصوصا الأطفال، فإن هذه الأعياد ترتبط أساسا بالعبادة التي حاول بعض المؤرخين و المستشرقين القفز عليها، و التركيز على تفاصيل يعتبرها الجزائريون هامشية أو عادية بالنسبة لهم.

[1]- أو.ج. هابنسترايت، مصدر سابق، ص 80.

[2]- Haedo, Op.Cit, p 214.

[3]- جيمس ويلسن ستيفن، مصدر سابق، ص 248.

الخـــاتمـــــة

الخاتمة:

بعد تناولنا لموضوع الاحتفالات و الأعياد بالجزائر في العهد العثماني تمكنا من رصد النتائج التالية:

ـ أن المجتمع الجزائري عبر تاريخه الطويل كان قد عرف توافد هجرات بشرية مختلفة أدت ألى تعدد و تنوع التركيبة السكانية بالمجتمع الجزائري: البربر، عرب، أتراك، أندلسيون، أتراك، كراغلة.....، إلا أن ذلك لم يؤثر على تناسق و توافق هذه العناصر، لأن المصادر لم تذكر أي تنافر أو صراع بينها، بل شكلت مجتمعا جزائريا واحدًا، مع إحترام خصوصيات كل فئة.

ـ إن تعدد و تنوع العناصر السكانية كان قد أثرى المجتمع الجزائري، و لا نبالغ إن قلنا أن سر هاذا التنوع في العادات و التقاليد مرجعه إلى تنوع العناصر السكانية.

ـ أن المجتمع الجزائري كغيره من مجتمعات شمل إفريقيا، قد عرف الكثير من العادات و التقاليد و الطقوس المتوارثة، المتوارثة من أجيال سابقة، تأثرت بالظروف التراريخية، الدينية و الاجتماعية، فكانت العادات القديمة للجزائريين منتشرة قبل الفتح الإسلامي، و إحتفظ الجزائريون بهذه العادات و تقبلو الإسلام الذي قوم العادات القديمة أو ألغاها، يضاف إلى وفود عادات جديدة دخلت إلى الجزائرمع قدوم اليهود، الأندلسيين و الأوروبيين.

ـ بينت بعض العادات مثل الخطبة و الزواج مدى ترابط هذه العادات بالشريعة الإسلامية، فهذه الطقوس تحترم إحتراما كليا بالشريعة، سواء تعلق الأمر بطريقة الزواج أو المهور، أو حتى الاحتفال نفسه (منع الإختلاط مثلا).

ـ ساهمت الاحتفالات و الأعياد في تطور وترقية لباس الرجال و النساء معا، و الذي أصبح له قيمة اجتماعية و قيمة معنوية عن غيره خصوصا بعد دخول الإحتلال الفرنسي، إضافة إلى أن الحلي لدى المرأة يعطيها أيضا خصوصية و يبين مكانتها الاجتماعية، و كذا في بعض الأحيان فئتها الإجتماعية.

ـ رغم أن العثمانيين ركزو على الجانب العسكري، و أعطو الأهمية الأولى للأسطول البحري، و أن الثقافة كانت موضوعا هامشيا لدى الحكام العثمانيين، و إذ كان الكثير من المؤرحين حتى الجزائريين يحملون مسؤولية تردي الأوضاع الثقافية في الجزائر إلى الحكام العثمانيين إلا أن المؤسسات الأهلية الثقافية، الدينية و الوقفية كانت لها الدور الكبير في تنشيط الواقع الثقافي، فالمؤسسات الدينية و حتى التعليمية مختلفة: المساجد، الزوايا و الكتاتيب، ساهمت في بعث الأعياد و الاحتفالات خصوصا الأعياد الدينية.

ـ الجانب المعماري المتعلق بالمساجد أو حتى بالحمامات و المقاهي حافظ هو الآخر على أصالة الجزائر، و ساهم في إستظافة طقوس هذه الاحتفالات.

ـ أن المرأة كانت لها في الأعياد الدينية فرصة المشاركة في هذه الاحتفالات، و لا يمكن للزوج أن يمنعها من ذلك، و يمتد الخروج أيضا إلى زيارة الأضرحة و المقابر.

ـ بينت بعض الاحتفالات الدينية مدى تمسك الجزائريين بالثقافة الإسلامية و تقديس العبادات و حفظ القرآن الكريم، حيث كان لحفظة القرآن مكانة اجتماعية كبيرة.

ـ كان لاحتفال الجزائريين بختم القرآن، و ختم صحيح البخاري و أداء فريضة الحج دور كبير في إبراز هذا التمسك بالعبادات و إحترام التقاليد الإسلامية.

ـ ساهمت الأعياد الدينية و حتى الأعياد الشعبية ذات الطابع الديني في تحسين الواقع الاجتماعي و الاقتصادي، فهذه الأعياد كانت فرصة لإقامة الولائم و الأفراح التي يدعى إليها الفقراء، فتسد رمق الجائعين و المحتاجين، و تساهم من جهة أخرى في التكافل و التعاون.

ـ عند دراستنا للأعياد عرجنا على موقف المؤرخين الأجانب و المستشرقين، و لاحظنا تلك السطحية المتعمدة التي تناول بها هؤلاء هذه الأعياد التي هي في الأصل عبادة، مثل الصيام في شهر رمضان و الحج، حيث ركزت دراستهم فقط على ذكر المؤكولات و المظاهر السطحية.

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم 01: صورة تجسد زيارة الأضرحة

ـنصر الدين براهامي، علي تابليت، الجزائر المحمية بالله (تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، منشورات تالة الجزائر، 2010، ص 136

الملحق رقم 02: مأدبة يهودية لحفلة الختان

ـ و.ويلد ليسور، مصدر سابق، ص 39.

الملحق رقم 03: مقهى في الجزائر

ـ و.ويلد ليسور، مصدر سابق، ص 05.

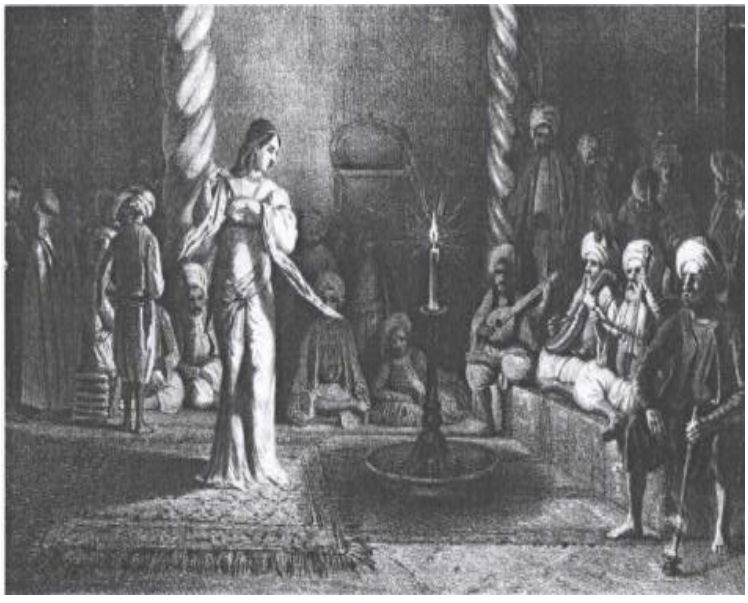

الملحق رقم 04: حفلة في الجزائر

ـ و.ويلد ليسور،مصدر سابق، ص 25.

الملحق رقم 05: الرقص الشعبي

- و.ويلد ليسور، مصدر سابق، ص36.

الملحق رقم 06: حمام بوشلاغم يتواجد على بضعة أمتار من ضريح عبد الرحمان الثعالبي

-www. Google. Dz

الملحق رقم 07: مدرسة في مدينة الجزائر

http://www.Algeriagate.Info/2014/06/blog-post-24. Html

الملحق رقم 08: نموذج لعقد الزواج من سجل المحكمة المالكية

ـ سجل المحكمة الشرعية بمدينة قسنطينة لسنتي (1856/1855)

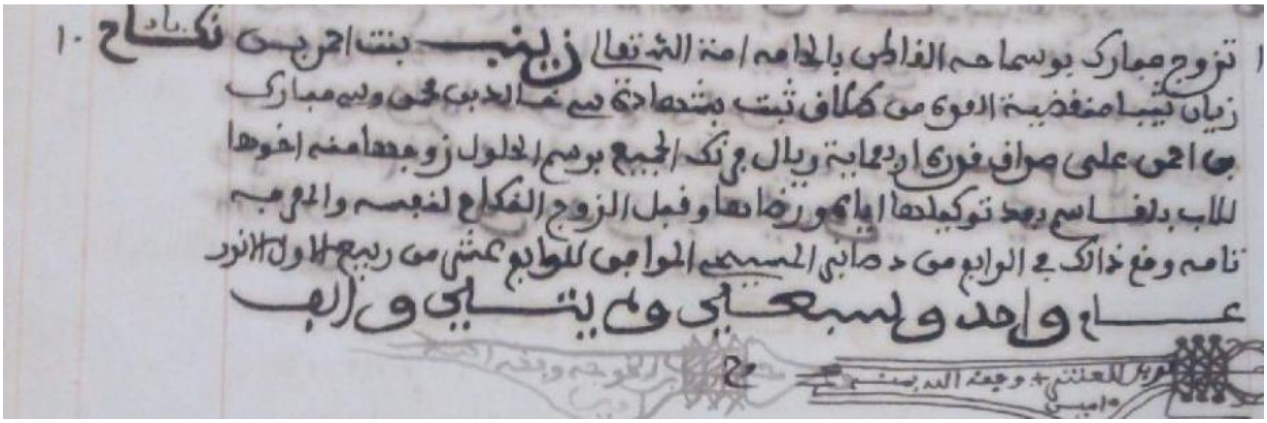

الملحق رقم 09:
داخل منزل مسلم

- و.ويلد ليسور، مصدر سابق، ص 40

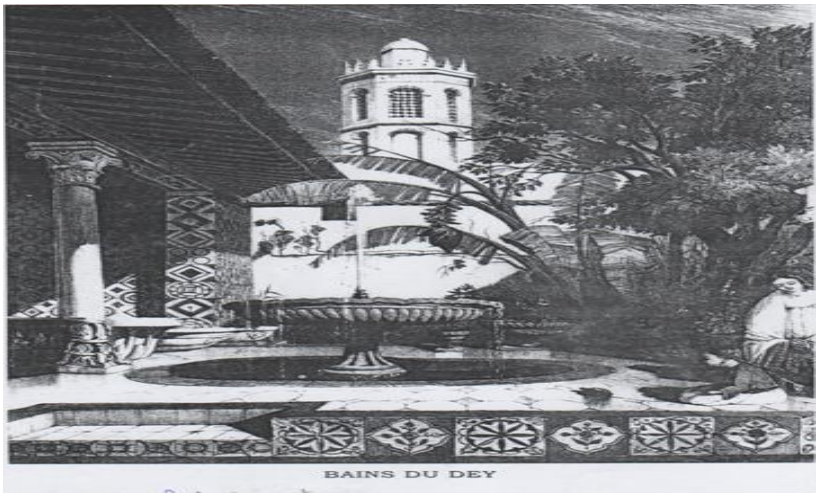

الملحق رقم 10: حمام الداي

- و.ويلد ليسور، مصدر سابق، ص 20

الملحق رقم 11: لباس النساء العاصميات

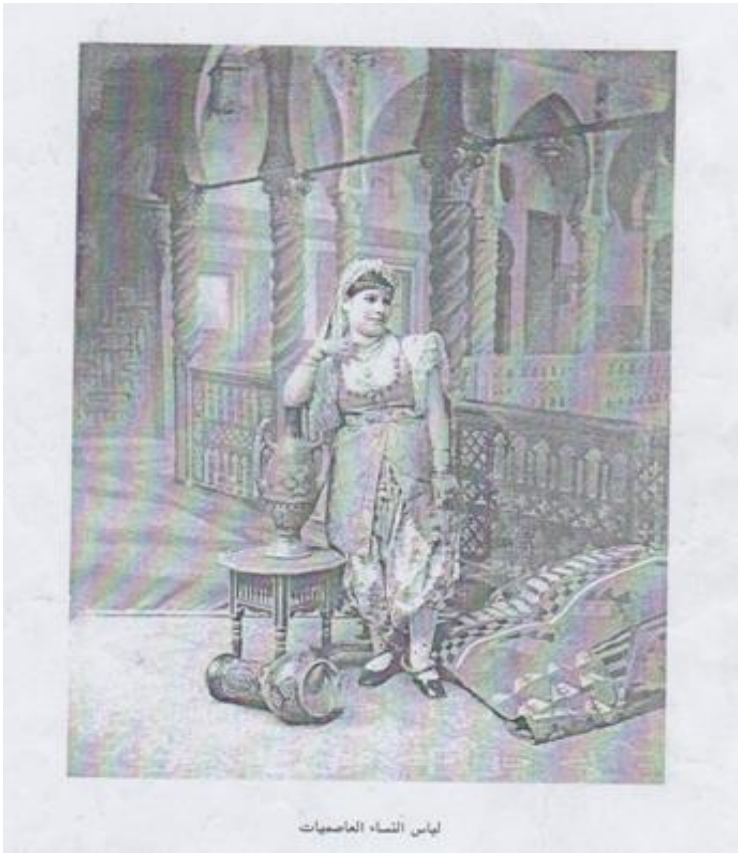
لباس النساء العاصميات

- و.ويلد ليسور، مصدر سابق، ص 24

الملحق رقم 12: موكب زفاف

موكب زفاف

- نصر الدين براهيمي،مرجع سابق، ص 232

الملحق رقم 13:
ملابس المرأة

ـ نصر الدين براهيمي، مرجع سابق، ص 229

الملحق رقم14: الجامع الكبير

-WWW. Google. Dz

الملحق رقم15: جامع كتشاوة بمدينة الجزائر

-www .
Google. Dz

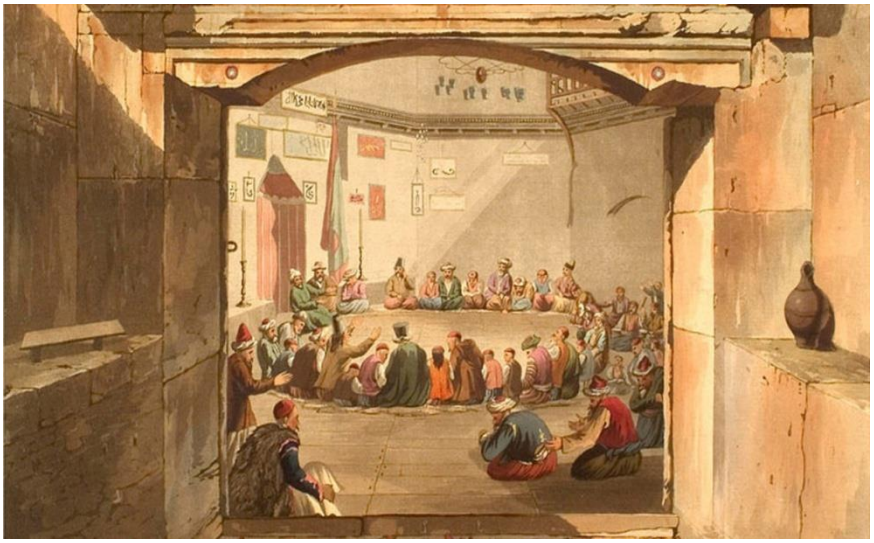

الملحق رقم 16: حفظ الصحيح البخاري

www, Google, dz

الملحق رقم 17: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

-www.
Google. Dz

الملحق رقم 18: الكتاتيب

-www, google, dz

الملحق رقم 19: المدارس

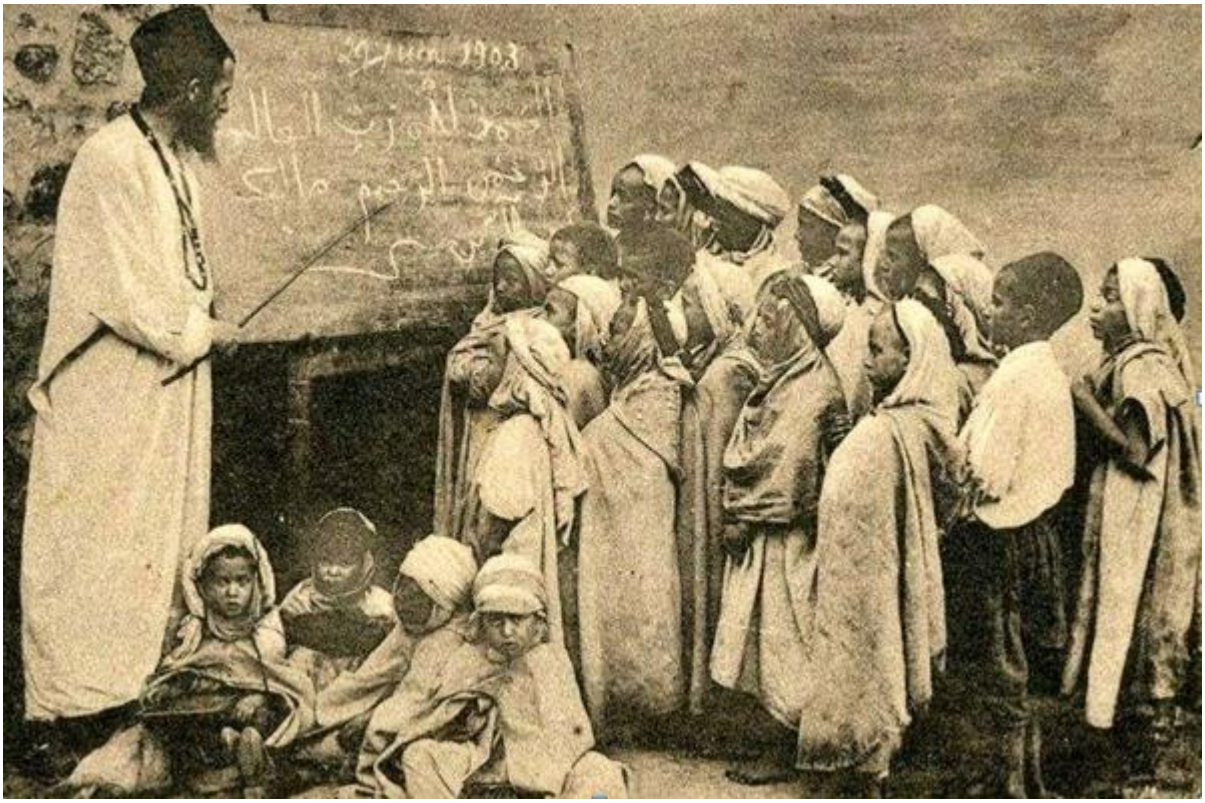

-www.google.dz

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: المصادر العربية

ـ القرآن الكريم.

1) بن أشنهو عبد الحميد، **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1973.

2) أ.ليسور و.ويلد، **رحلة طريفة في إيالة الجزائر**، تح و تق و تع و تر: محمد جيجلي، ط2، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر، 2002.

3) إينالجيك خليل، التاريخ **الاقتصادي و الإجتماعي للدولة العثمانية**، تر: عبد اللطيف الحارس، ط1، المدار الإسلامي، بيروت، 2007.

4) بفايفر سيمون، **مذكرات أو لمحة تالايخية عن الجزائر**، تق و تع: أبو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر،1974.

5) بيتس جوزيف، **رحلة جوزيف بيتس (الحاج يوسف) إلى مصر و مكة المكرمة و المدينة المنورة**، تر و در: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1995.

6) التمقروتي علي بن محمد، **النفحة المسكية في السفارة التركية، نقلا عن مولاي بلحميسي الجزائري من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1997.

7) تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، تر و تق و تع: أبو قاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1867.

8) ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري، **رحلة ابن حمادوش المسماة: لسان المقال في النبأعن النسب و الحسب و الحال**، تق و تح و تع: أبو القاسم سعد الله، موفم، الجزائر،1983.

9) خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تق و تح: محمد العربي الزبيري، ط1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982.

10) الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر، **الرحلة الناصرية 1709-1710م**، تر: إلياس مرقص، ط1، دار الحقيقة للطباعة و النشر، لبنان، 1980.

11) الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246 هـ/ 1754-1830م**، نش و تح و: أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974.

12) الزياني أبو القاسم، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا و بحرا**، تح و تع: عبد الكريم الفيلالي، مكتبة فضالة، المغرب، 1967.
13) شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1824/1816**، تعر و تع و تق: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر،1982.
14) شلوصر فندلين، **قسنطينة أيام أحمد باي 1837/1832**، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980.
15) عميراوي أحميدة، **من تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الطباعة و النشر، الجزائر، 2009.
16) العنتري محمد صالح، **مجاعات قسنطينة**، تح: رابح بوردان، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1974.
17) العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد، **الرحلة العياشية 1661-1663م**، ط1، تح و تق: سعيد الفاضلي و سليمان القرشي، أبو ظبي، الإمارات، 2006.
18) فالسين لوسيت، **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830**، تر: إلياس مرقص، ط1، دار الحقيقة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1980.
19) فون مالتسان هاينريش، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، ج1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980.
20) القاسمي محمد جمال الدين، حياة البخاري، تح: محمود الأرنئوط، ط1، دار النفائس، لبنان، 1992.
21) كاثكارت جيمس لاندر، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في الجزائر، تر و تع و تق: إسماعيل العربي، د.م.ج، الجزائر،1982.
22) المقري أحمد أبي العباس، رحلة المقري إلى المغرب و المشرق، تح: محمد بن محمد، منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004.
23) بن ميمون محمد الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق: محمد بن عبد الكريم، الشكة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.
24) هابنسترايت .أو.ج، **رحلة الألماني هابنسترايت إلى الجزائر، تونس و طرابلس 1145هـ/1732م**، تر و تق و تع: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس،2008.
25) الوزان حسن بن محمد القاسي ليون الإفريقي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983.

26) الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي، **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيا و الأندلس و المغرب**، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، المغرب، 1981.
27) ويلسن جيمس ستيفن، **الأسرى الأمريكان في الجزائر**، تر:علي تابليت، منشورات تالة، الجزائر،2007.

ثانيا: المصادر الأجنبية

1) Haedo (Dondegp), de Topographie et histoire général d'Alger de leurs usages et cérémonies dons les mariages in RAN=15, Alger 1871.
2) Mascarenhas (Joao), Exclave à Alger (récit de captivité de joao mascarenhas) 1621 -1626 , traduit de portugais annoté, présenté par palil teyssier, édition chandigne, Paris 1993.
3) Venture de paradis, Alger au 18 siécle, édité E Fagnan, Alger, 1898.

ثالثا: المراجع العربية

1) بایاني سيدي أحمد، **الجزائر سلسلة الفن و الثقافة**، وزارة الإعلام و الثقافة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1974.
2) براهيمي ناصر الدين، علي تابليت، **الجزائر المحمية بالله (تاريخ الجزائر في الدولة العثمانية)**،منشورات تالة،الجزائر، 2010.
3) بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: منير البعلبكي و أمين فارس، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1968.
4) بغلي وهيبة، الأحذية التقليدية الجزائرية،تر: أحمد لمين، ط1، منشورات CNRPAN، الجزائر، 2008.
5) البوعبدلي مهدي، **الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبلي(الحياة الثقافية بالجزائر)**، ط1، جمع و اعتنى بها: عبد الرحمان ذويب، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.
6) بلحاج المباركي، **صور و خصائل من مجتمع أولاد نايل**، منشورات السهل، الجزائر، 2009.
7) التميمي عبد الجليل، **الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، ج1، ط2، مركز الدراسات و البحوث العثمانية و المريسكية و التوثيق و المعلومات، 1990.
8) حليمي علي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها و تطورها ما قبل 1830**، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.
9) خلاصي علي، **القصبة مدينة الجزائر**، ج1، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007.
10) خليفة ربيع حامد، **فنون القاهرة في العهد العثماني (923/1220 هـ - 1517/ 1805)**، ط3، منشورات مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004.

11) دودو أبو العيد، **في مؤلفات الراحلين الألمان (1830-1855م)**، وزارة الثقافة، الجزائر، 1989.
12) الزبيري محمد العربي، **المقاومة الجزائرية (1830-1848م)**، مجلة الأصالة، ع29-30، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011.
13) سبينسر وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، (تع، تق: عبد القادر زيادية)، دار القصبة، الجزائر، 2006.
14) سماعيلي زوليخة، ، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال**، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013.
15) سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
16) سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الإستعمار**، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.
17) سعد الله أبو القاسم، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1986، ص 37-44.
18) سعد الله فوزي، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولين**، ج1، ط2، دار قرطبة، الجزائر، 2005.
19) سعيدوني ناصر الدين، ، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
20) سليماني أحمد ، **تاريخ المدن الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
21) شارل أندري جوليان، ، **تاريخ شمال إفريقيا**، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر- تونس، ط4، 1983.
22) شاوش محمد بن رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
23) شوفاليه كورين، الثلاثون **السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.
24) عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، د ط ، دار هومة، الجزائر، 2005.
25) عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
26) عقاب محمد الطيب، **مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
27) عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
28) العبدي محمد بن أحمد الكانوني، **البدر اللائح و المتجر الرابح في ما تزال أبي محمد الصالح**، ط1، منشورات بمعية البحث و التوثيق و النشر الرباط، 2011.

29) الفاسي الجامعي، ، **رحلة الجامعي الفاسي**، نقلا عن: مولاي بلحميس، **مدينة الجزائر من خلال النصوص العربية و الأجنبية**، وزارة التعلم الأعلى و الشؤون الدينية، ع8، 1972.
30) فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، مؤسسة موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002.
31) لحرش نفيسة، **تطور لباس المرأة الجزائرية**، تق: عبد الحميد بورايو، طؤ، داتر أنوثة للنشر و التوزيع، الجزائر،2007.
32) مريوش أحمد، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث: طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
33) مخالفة عوف، **تاريخ الألبسة التقليدية الجزائرية**، تر: سعاد خايلي، منشورات موفم، الجزائر2007.
34) مكحلي محمد، الأوضاع الاقتصادية و الإجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني 1707-1827، جامعة الجيلالي اليابس، بلعباس، الجزائر، د ت.
35) المنوفي محمد، **حيث الركب المغربي**، ط1، مطبعة المخزن تطوان، المغرب، 1953.
36) النجيبي ابن رزين، **فن الطبخ في الأندلس و المغرب في بداية عصر بني مرين فضالة الخوان في طيبات الطعام و الألوان**، تق و تح: محمد ابن شقرون، مطبعة الرسالة، الرباط، 1981.
37) نصر ثريا، **أزياء النساء في العصر العثماني**، ط1، منشورات عالم الكتب، القاهرة، 2000.
38) نصر ثريا، **تاريخ أزياء الشعوب**، عالم الكتب للنشر و التوزيع، القاهرة،1998.
39) هلايلي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.
40) يحي جلال، **تاريخ المغرب الكبير العصور الحديثة و هجوم الإستعمار**، دار النهضة العربية بيروت، 1981.

رابعا: المراجع الأجنبية

1) Boyer (Pierre), La vie quotidienne à Alger a la vielle de l'intervention français, libraire hachet, Alger, 1962.
2) (A) Denvoulsc, le registre des prises maritimes, R A N°16 ; Alger, 1872.
3) Denvoulsc (A) Relève des primiepaisc Français qui ont réside Alger de (1686-1830), RAN°16, Alger, 1872.
4) Denvoulsc, Albart, les édifices religieuse de l'ancien Alger, Alger, 1870.

5) H(Au capitaine), colonies Noirs en noires en Kabyel in R A N°04, Alger, 1859.
6) Marçais (Georges), le costume musulman d'Alger, collection des centenire,Alger,1830.
7) Merçier (Erenest), Ne Ethnographie de l'Algérie septentrionale notes sur l'origine du peuple barber, R A N°15 Alger ; 1871.

خامسا: الأطروحات:

1) بولحبال رياض، ، **أخبار بلد قسنطينة و حكامها لمؤلف مجهول للدراسة و التحقيق،** مذكرة ماجستير –غير منشولاة-، في التاريخ و علم الآثار، جامعة قسنطينة ، 2009-2010.
2) بلعمري فاتح، **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة،** شهادة الدكتوراه علوم التاريخ، قسنطينة ، الجزائر، 2016-2017.
3) بلغيث عبد القادر، ، **الحياة السياسية و الاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني،** رسالة ماجستير-غير منشورة-، في تاريخ وحضارة إسلامية ، جامعة وهران، 2014.
4) بوسعيد أحمد، **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1830-1518م) دراسة تاريخية و اجتماعية من خلال الرحالات الحجازية،** مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة أحمد دارية أدرار، الجزائر، 2017-2018.
5) السامرائي ابتسام محمد علي، **الأعياد و الاحتفالات عند العرب قبل الإسلام،** شهادة لنيل الماجستير في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة سامراء، العراق، 2019/2018.
6) شقرون عبد الجليل، ، **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ابن عامر أبي العباس سيدي أحمد دراسة و تحقيق،** شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2016-2017،
7) شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني (1830-1519)،** رسالة دكتوراه، غير منشورة، الجزائر، 2005-2006.
8) طيان شريفة، **ملابس المرأة و أزياؤها بمدينة الاجزائر في العهد العثماني**،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ، معهد الأثار، جامعة الجزائر،ط1990/1991
9) غطاس عائشة، **الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1830/1700، مقاربة إجتماعية اقتصادية،** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث،ج1، 2000/2001.
10) كشرود حسان، **رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الإجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830،** مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة منتوري قسنطينة، 2007/2008.
11) كمال صحراوي، ، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ،** رسالة ماجستير –غير منشورة-، جامعة معسكر، 2008.

12) نوري كلثوم، **اللباس الريفي الجزائري منطقة حمزة نموذجا،مذكرة ماجستير في الآثار الريفية و الصحراوية**، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.

سادسا: المعاجم

1) ابراهيم رجب عبد الجواد، **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم و النصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة،2002.
2) دوزي رينهارت، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، تر: أكرم فاضل، ج3، مج9، منشورات المكتب الدائم للتنسيق و التعريب في الوطن العربي، الرباط، د ت.
3) صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، 2000.
4) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم أبي الفاضل، ، **لسان العرب**، ج1، ب ط، دار المعارف القاهرة، 1988.

سابعا: المجلات و الحوليات و المقالات

1) بحيري يامنة، **الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال**، مجلة الدراسة التاريخية، العدد14، جامعة الجزائر2، 2012.
2) توتة إسماعيل، **الممارسة الدينية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية**، الملتقى الدولي عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني من خلال الكتابات المحلية، تنظيم مخبر دراسات الفكر الإسلامي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، يومي 06-07 مارس 2018.
3) حنفي عائشة، لباس الرأس و القدم لرجال مدينة الجزائر في العهد العثماني، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة،ع 11، منشورات مطبعة سومر، الجزائر، 2002.
4) الجيلالي عبد الرحمان، **الجامع الكبيربمدينة الجزائر معماريا و تاريخيا**، مجلة الأصالة ، ع الثامن، الجزائر، 1972.
5) درقاوي منصور، ، **الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوروبية (العادات و التقاليد _أنموذجا_)، عصور**، ع 34-35، أفريل –جوان 2017.
6) الزبيري محمد العربي، **المقاومة الجزائرية (1830-1848م)**، مجلة الأصالة، ع29-30، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011.
7) سالم شلابي سالم، **المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا،2006.
8) طوطح خليل، **التربية عند العرب**، ط1، وكالة الصحافة العربية، 2020.
9) مسهداني مؤيد محمود حمد، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)**، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، ع16، جامعة تكرت، 2013.

10) **منشورات المتحف العمومي الوطني للفنون و التعابير الثقافية التقليدية**، الحاج أحمد باي بن محمد الشريف آخر بايات قسنطينة، منشورات مطبعة الديوان ، الجزائر،2014.

ثامنا: المواقع الإلكتروني

1) http:// www. Algeriagate. Info/2014/06/blog- post-24. Html
2) www.google.dz.

فهرس المحتويـــــــات

الإهداء	
الشكر و التقدير	
مقدمة	
الفصل التمهيدي : الدراسة الديموغرافية و الاجتماعية للمجتمع الجزائري في العهد العثماني	
المبحث الأول : الفئة السكانية	12
أولا: الأتراك العثمانيين	12
ثانيا: فئة الكراغلة	14
ثالثا:فئة الحضر	16
1- جماعة البلديين	17
2. جماعة الأندلسيين	17
رابعا: الأهالي	18
1- جماعة الأغواطيين	19
2- جماعة البساكرة	19
3- جماعة القبائل	20
4- الجماعة الجيجلية	20
5- جماعة بني مزاب	20
6- جماعة المغاربة	21
خامسا: الأجانب	22
1- فئة اليهود	22
2- فئة المسيحيون	23
سادسا: جماعة الزنوج	24
المبحث الثاني : العادات والتقاليد	25
أولا: اللباس	25
ثانيا: الأكل	34
ثالثا: الخطبة والزواج	37

رابعا: الاحتفال بمولد الأطفال وختانهم	39
الفصل الأول :الواقع الثقافي و الاجتماعي خلال العهد العثماني و دور المؤسسات الدينية	
المبحث الأول : الواقع الثقافي	42
أولا:المكتبات	42
ثانيا:الكتاتيب و المدارس	44
ثالثا: اللغة	46
رابعا:التعليم	47
المبحث الثاني : الواقع الاجتماعي	48
أولا:المرأة	48
ثانيا: الحمامات	50
ثالثا: المقاهي	52
رابعا:الأسواق	53
خامسا:المسكن	54
المبحث الثالث : المؤسسات الدينية	56
أولا:المساجد	56
ثانيا: الزوايا و الرباطات	60
الفصل الثاني : احتفالات شعبية ذات طاب الدينية	
المبحث الأول : الاحتفال بالمولد النبوي الشريف	62
المبحث الثاني : الاحتفال بختم الصحيح البخاري	63
المبحث الثالث: الاحتفال بخروج ركب الحج و عودته	65
الفصل الثالث: الاحتفالات الخاصة بالمناسبات الدينية	
المبحث الأول: الاحتفال بشهر رمضان	71
المبحث الثاني: الاحتفال بعيد الفطر	75
المبحث الثالث: الاحتفال بعيد الأضحى	78
الخاتمة	81

الملاحق	84
قائمة المصادر و المراجع	89
فهرس المحتويات	104
الملخص	

الملخص:

تتناول هذه الدراسة:" الاحتفالات في الجزائر خلال العهد العثماني ـ الأعياد الدينية ـ أنموذجا"، و هي مقسمة إلى أربع فصول، الفصل التمهيدي تضمن الدراسة الديموغرافية و الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، من خلال دراسة الفئات السكانية و العادات و التقاليد آنذاك. بينما الفصل الأول يحتوي على دراسة شاملة لكل من الواقع الثقافي و الواقع الاجتماعي و كذلك دور المؤسسات الدينية. أما الفصل الثاني يشمل المناسبات الشعبية ذات الطابع الديني مثل المولد النبوي الشريف، ختم صحيح البخاري و الاحتفال بركب الحج و عودته. وبالنسبة للفصل الثالث وهو الأخير في دراستنا، تضمن الاحتفال بالمناسبات الدينية و التي تمثلت في الاحتفال بشهر رمضان، الاحتفال بعيد الفطر و الاحتفال بالعيد الأضحى.

تعددت و تنوعت المناسبات و الاحتفالات في الجزائر خلال العهد العثماني، لكنها جميعا حملت طابع واحد وهو الطابع الديني الإسلامي، فشهر رمضان يتميز بالصوم و قراءة القرآن و ختم الصحيح البخاري، إضافة إلى المدائح و الصلاة، أما في الأعياد عامة يرتدي عامة الناس أجمل الثياب و الملابس تقريبا لمدة ثلاثة أيام، و يخرجون للمتعة و التغافر و تبادل التهاني فيما بينهم، و كل فئة تتميز بطابعها و عاداتها في الاحتفال بهذه الأعياد، و نذكر كذلك الاحتفالات ذات الطابع الديني مثل الزواج و الختان، حيث تمارس عدة طقوس منها الذهاب للحمام و تحضير الولائم و سماع الموسيقى، كذلك يعد المولد النبوي الشريف عيدا ثالثا بالنسبة للأطفال، إذ يتم الاحتفال به و لبس ألبسة جديدة مع إشعال الشموع و تنوع المدائح.

و يبقى موضوع المناسبات و الاحتفالات الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني متنوعا و دقيقا في شتى الجوانب، على الرغم من قلة الكتابات المحلية في الجانب الاجتماعي و تقريبا توارثت هذه العادات إلى يومنا هذا.

Abstract

This study deals with: “Celebration in Algeria during the Ottoman era – Religious Holidays – as a model. It’s divided into four chapters; the introductory chapter included the demographic and social study of the Algerian society, during the ottoman era buy studying the population groups and common customs and traditions at the time, while the first chapter contains a comprehensive study of the role of religious institutions. As for the second chapter, it includes popular events of a religious nature such as the birth of the prophet, the seal of sahih al-bukhari and celebration of the journey of hajj and its return. As for the third and final chapter in our study, it included the celebration of religious occasions, which were the celebration of the month of Ramadan, the celebration of Eid al-Fitr and the celebration of Eid al-Adha.

There were many and varied occasions and celebrations in Algeria during the ottoman, but they all carried one character, which is the Islamic religious character. The month of Ramadan is characterized by fasting, reading the Qur’an and sealing the sahih al-Bukhari, in addition to praise and prayer. As for the holidays in general, the common people wear the most beautiful clothes for almost three days, and they go out for fun and forgiveness and exchange congratulations among themselves, and each group is distinguished by its character and customs in celebrating these holidays, and we also mention the celebrations of a religious nature such as marriage and circumcision, where several rituals are practiced, including going to the bathroom, preparing feasts, and listening to music. The prophet’s birthday is also a

third holiday for children, as it’s celebrated by wearing new clothes with lighting candles and a variety of paraises.

The subject of religious occasions and celebrations in Algeria during the ottoman era remains varied and precise in various aspects, despite the lack of local writings on the social aspect, and these customs have almost been inherited to this day.